وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

# العلوم العقلية في الدولة العثمانية من عهد السلطان محمد الفاتح إلى عهد السلطان سليمان القانوني (1451– 1566 م)

## (علوم الطب والجغرافيا والهندسة أنموذجا)

**مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر**

**إعداد:**
الطالبة:
جازية شتوان

**إشراف:**
الأستاذ الدكتور:
شكيب بن حفري

**السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة شكر وعرفان

الشكر الجزيل لصاحب الفضل العظيم لحسبي وكفيلي لله عز وجل راجية منه أن يتقبل عملي مع قلته وجهدي مع ضالته.

وجزيل الشكر لمشرفي وعوني في هذا العمل الأستاذ الدكتور "شكيب بن حفري " الذي تتبع سير هذا العمل باهتمام منذ البداية والذي منحني من وقته الكثير ولم يبخل عليا بنصائحه وتوجيهاته .

دون أن أنسى الدكتور الغالي الغربي و الأستاذ قريتلي حميد اللذان كان لي نعم الأساتذة الموجهين والناصحين .

والشكر الموصول لكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة يحي فارس بالمدية الذين قدموا لي المساعدة من قريب أو من بعيد .

وأعمق التشكرات و ايانت العرفان بالجميل لكل الأيادي الطيبة التي ساعدتني في انجازي بحثي.

# إهداء

إلى المبعوث فينا إلى الأمي الذي علم المتعلمين و سيد الخلق أجمعين إلى مهجتي وقرة عيني رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

إلى اللذان قرن الله عبادته بطاعتهما فقال "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا " أبي وأمي .

إلى أخواتي وإخوتي .

إلى كل عائلتي .

إلى كل زملاء الدفعة

أهدي ثمرة مجهودي

# قائمة المختصرات

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| ت | توفي |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| تق | تقديم |
| ج | جزء |
| د س | دون سنة |
| د ط | دون طبعة |
| ص | صفحة |
| ط | طبعة |
| ع | العدد |
| م | ميلادي |
| مج | مجلد |
| Ibid | نفس المرجع مع اختلاف الصفحة |
| N | Numéro |
| Op.cit | المرجع السابق |
| P | Page |

# مقدمة

يعد موضوع العلوم العقلية في الدولة العثمانية من المواضيع التي تستحق الاهتمام والنظر فيها فالدولة العثمانية اهتمت بالعلوم العقلية منذ البدايات الأولى لتأسيسها، وازداد هذا الاهتمام منذ النصف الأول للقرن الخامس عشر وبلغ ذروته في القرن السادس عشر و هي الفترة التي سوف أتطرق لدراستها .

من العلوم العقلية التي برع فيها العثمانيين نذكر: علم الجغرافيا والهندسة والطب والتنجيم والفلك والرياضيات و الفيزياء والكيمياء وغيرها من العلوم، وقد ركزت في دراستي هذه على ثلاثة مجالات هي: علم الطب والجغرافية والهندسة، ويظهر من خلال الموروث الثقافي العلمي الذي يعود النصف الثاني من القرن الخامس عشر و النصف الثاني من القرن السادس عشر أن الدولة العثمانية قد اهتمت بالعلوم العقلية في كل ولاياتها منها الولايات العربية التي دخلت تحت حمايتها .

وإن الدولة العثمانية استطاعت أن تعمر لمدة ستة قرون و تتوسع في ثلاث قارات، فكانت دولة قارية وبحرية دون منازع، و ليس من الممكن لأي دولة أن تعمر كل هذه لفترة لو لم تكن قائمة على حضارة التي تعتبر العلوم أحد أقوى وأهم ركائزها.

**دواعي اختيار الموضوع :**

إن اختيارنا لهذا الموضوع جاء لعدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية جعلتنا نختار هذا الموضوع كمذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر نذكر منها:

- ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ الدولة العثمانية بعيدا عن الجانب العسكري والسياسي .
- رغبتنا العلمية في إلغاء الضوء على أدبيات العلوم العقلية في الدولة العثمانية .
- تقديم دراسة شاملة حول هذا الموضوع الذي لم يلقى صدرا رحبا لدى مؤرخي الدولة العثمانية.
- ندرة الأبحاث الجامعية حول هذا الموضوع .

هذه من الأسباب التي دفعتنا وشجعنا لتناول هذا الموضوع و إلقاء الضوء عليه بطريقة منهجية أكاديمية يستفيد منها القارئ والباحث معا .

**أهمية الدراسة:**

- تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج موضوع قل التطرق إليه رغم أهميته الكبيرة .

- تفنيد مقولة (الدولة العثمانية دولة عسكرية لا علاقة لها بالجانب الحضاري ).

- سد النقص الذي تعاني منه الدراسات فيما يخص الجانب العلمي للدولة .

- ربط الجانب العسكري بالجانب العلمي في الدولة العثمانية، هذه الدولة التي تميزت بتوسعاتها الكثير وحروبها الطويلة، فكان عليها أن تهتم بعلم الطب حتى تتمكن من معالجة مرضاها وجرحاها، وأن تولي الاهتمام لعلم الجغرافيا والطبوغرافيا لأن هذا العلم يساعدها في الجهاد البحري وفي تقوية أسطولها، كما كان من الضروري أن تهتم بالعمارة والهندسة حتى تتمكن من بناء الحصون والقلاع و الجسور، وهنا أردت أن أبين أنه حتى ولو افترضنا لم يكن للعثمانيين نية الاهتمام بالعلوم العقلية فإن الضرورة هي التي ستملي عليهم ذالك باعتبارها دولة عسكرية .

- أن المتوفر من الدراسات تتميز بالشمولية والاختصار كما تفتقد إلى التعمق والتحليل وهذا يعني أن الموضوع لم يعطى له حقه بعد.

**الإشكالية:**

ويقوم موضوع دراستنا على إشكالية رئيسية هي :هل يعقل لدولة استطاعت أن تعمر أكثر من ستة قرون أن تقوم دون أن تهتم بالجانب العلمي ؟، وهذه الإشكالية تتفرع إلى عدة تساؤلات فرعية هي:

- هل حقا اهتمت الدولة العثمانية بالعلوم النقلية وأهملت العلوم العقلية ؟ .

- هل صحيح ماحيك وقيل عن الدولة العثمانية من أنها دولة عسكرية، دولة محتلة للولايات العربية ودولة لا علاقة لها بالعلوم العقلية أم أنها دولة مفترى عليها ؟.

- هل الدولة العثمانية كانت سببا في تخلف الولايات العربية العثمانية ؟.

**المنهج المتبع:**

فيما يخص المنهج المتبع لإنجاز هذه المذكرة، فقد اعتمدنا على منهج "التحليل التاريخي" القائم على تحليل الحوادث و الظواهر ثم إعادة تركيبها وصياغتها بشكل علمي معتمدينا في ذلك على التسلسل الزمني والتاريخي للشخصيات والحوادث.

**خطة البحث** :

وحتى يكتمل العمل ويأخذ شكله النهائي اعتمدنا على خطة محكمة، تحتوي على مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث، وفي كل مبحث ثلاثة عناصر فضلا عن الخاتمة والملاحق والفهرسة .

فبالنسبة **للمقدمة** فتتضمن عدة نقاط هي: التعريف بالموضوع، دواعي اختيار الموضوع وأهمية الدراسة بالإضافة إلى الإشكالية والمنهج المتبع في الدراسة والخطة فضلا عن أهم المصادر والمراجع المعتمدة.

أما عن **التمهيد** فهو معنون ب "الحياة الفكرية في الدولة العثمانية من عهد السلطان محمد الفاتح إلى عهد السلطان سليمان القانوني"، وتطرقنا فيه إلى أراء بعض المؤرخين العرب الذين يرون أن الدولة العثمانية "لا حضارة لها" ولم تهتم بالعلوم العقلية و أنها سببا في تخلف العرب، بعدها بينا بالاعتماد على بعض المصادر والمراجع طبعا أن الدولة العثمانية قد برعت في العلوم العقلية من طب وهندسة وجغرافيا و فلك ورياضيات وغيرها من العلوم العقلية، كما تطرقنا إلى العلوم النقلية في نهاية التمهيد في بضعة أسطر.

وبالنسبة **للمبحث الأول** الذي يحمل عنوان "الطب العثماني ومؤسساته" فبينا فيه بعض الأمراض التي عرفتها الدولة العثمانية خلال الفترة المدروسة وتفنن العثمانيين في مواجهة هذه الأمراض بالإضافة إلى المؤسسات الطبية التي أنشأتها الدولة مثل المدارس الطبية و دور الشفاء التي أقامها كل من السلطان محمد الفاتح وبايزيد الثاني وسليم الأول وسليمان القانوني وغيرها من دور الشفاء التي بنيت داخل اسطنبول وخارجها، كما تطرقنا إلى الأطباء العثمانيين وقسمناهم إلى أطباء عامون وأطباء السلطان، وختمنا هذا المبحث بالموروث الطبي العثماني الذي يعود إلى الحقبة المدروسة ،حتى نبين أن الدولة العثمانية قد اهتمت حقا بعلوم الطب .

وخصصنا **المبحث الثاني** المعنون ب"علم الجغرافيا والطبوغرافية في الدولة العثمانية "للحديث عن أهم الجغرافيين العثمانيين مثل ابن ماجد وبيري ريس وكمال ريس ...، وعن المصنفات الجغرافية والخرائط التي تركوها ومالها من أثر على تطور البحرية العثمانية في القرن الخامس عشر و القرن الذي يليه وما نتج عن هذ التطور من انتصارات و فتوحات .

أما **المبحث الثالث** والأخير المعنون ب:"علم الهندسة ومنشآتها" فقد خصصناه للحديث عن تاريخ الفن المعماري العثماني وعن تأثره بالفن المعماري البيزنطي والفن السلجوقي والإسلامي و عن الطابع الزخرفي في العمارة العثمانية، كما ذكرنا في هذا المبحث بعض المعماريين العثمانيين الذين تفننوا في بناء المنشآت المعمارية والتي لازال البعض منها قائما إلى اليوم، أما عن العنصر الأخير من هذا المبحث فقد خصصته للحديث عن روائع الفن المعماري العثماني الذي يمثل كمال الفن من قصور وجسور وقلاع ومساجد وجوامع وما إلى ذلك من منشآت معمارية أقامها العثمانيين في إسطنبول والولايات العربية .

وبعد المباحث وضعنا **خاتمة** للموضوع وهي عبارة عن حوصلة لما توصلنا إليه من نتائج وأتبعناها بملاحق لها علاقة بموضوع البحث من صور وخرائط ثم قائمة المصادر والمراجع، وأخر ما ختمنا به فهرس شامل لكل ما تحتويه الدراسة .

**أهم المصادر و المراجع المعتمدة:**

اعتمدنا في انجازي هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع لها علاقة بالموضوع أهمها:

كتاب "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" للمؤلف طاشكبرى زاده، ويعتبر هذا المصنف أهم مصدر عايش الفترة وكتب عن سلاطينها وعلمائها، كما يوجد مصدر آخر لا يقل أهمية عن سابقه لدراسة هذا الموضوع وهو كتاب "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" للكاتب حاجي خليفة وهو كتاب ببليوغرافي هام له مكانته في الدراسات العربية والإسلامية جمع فيه الحاجي خليفة من أسماء الكتب 14500كتاب ومن المؤلفين 9500مؤلف وتناول فيه نحو 300علم من العلوم، و يوجد مصدر آخر عبارة عن مخطوط مكتوب بالعثمانية ويعد مصدرا مهما لدراسة الموضوع وهو كتاب "البحرية" للعالم الجغرافي بيري ريس.

أما عن المراجع فيوجد كتابان مترجمان من التركية إلى العربية تحدثا بإسهاب عن العلوم العقلية في الدولة العثمانية هما: "الدولة العثمانية في التاريخ والحضارة" لأكمل الدين إحسان أوغلي، و كتب "تاريخ الدولة العثمانية" ليلماز أوزتونا .

ومن المراجع الأجنبية التي اعتمدنا عليها نذكر:

- Ayduz salim , **Suleymaniye medical madrasa (d'ar al-tibe) in the history of ottoman medicine.**
-M.moris ,**Relation des voyages de sidi-aly, fils d'housain ,Nommé ordinairement katibi roumi .**

واعتمدنا أيضا على عدد من المقلات المنشورة بالمجلات التي لها علاقة بالموضوع منها:

مقال لأمة الملك إسماعيل قاسم الثور بعنوان الولاة العثمانيون وأبرز أعمالهم الإنشائية في فترتي الحكم العثماني الأولى والثانية لليمن (1538–1645م، 1872–1918م) في مجلة جامعة الملك سعود، ومقال آخر لرابحة محمد خضير بعنوان من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محي الدي بيري ريس في مجلة التربية والعلم.

من رسائل الدكتوراه والماجستير التي اعتمدنا عليها نذكر: أطروحة دكتوراه لابتسام كشميري بعنوان مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن10هـ/16م، وأطروحة الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر للدكتورة عائشة غطاس.

# تمهيد

## الحياة الفكرية والثقافية في الدولة العثمانية من عهد السلطان محمد الفاتح إلى عهد السلطان سليمان القانوني

معظم المؤرخين والباحثين العرب الذين أرخوا للدولة العثمانية يرون أنها دولة لا حضارة لها وكان نور الدين حاطوم من بينهم، في هذا الشأن يقول: « ولكن ما هي الحضارة التي كان عليها العثمانيين أيام الفتح؟ لا شيء وفاقد الشيء لا يعطيه، لم يكن للترك دين خاص ولا حضارة خاصة وكل ما عندهم لغتهم التركية، وقد أخذوا عن العرب الدين الإسلامي والكتابة العربية وتركوا العرب وشأنهم بعد أن أثقلوهم بالضرائب من كل نوع وحكموهم حكما عسكريا » . وفي مقال آخر يصف العثمانيون بالجهل والأمية فيقول :« إن التركي الذي يعرف القراءة والكتابة يعتبر عالما...، حتى أن كبار الموظفين كانوا يطلبون إلى آخرين قراءة الرسائل الموجهة إليهم » [1].

وفي نفس السياق يذكر مؤلفوا كتاب "تاريخ العرب الحديث" أن الدولة العثمانية هي دولة عسكرية وإقطاعية ودولة طبقية ودينية لا أكثر[2]، و يرون أن الدولة العثمانية هي السبب في تخلف الولايات العربية فبعد أن تم ضم هذه الولايات للدولة العثمانية انتقل مركز الثقل الاقتصادي والثقافي والسياسي إلى تركيا، وكان من نتائج هذه التبعية فقدان الكثير من النواحي العلمية والثقافية وانتشار الأمية والجهل بين العرب، أما بالنسبة للعلماء فقد عاشوا حياة مستقلة بعيدة عن الإبداع والتفكير ( فجمد البحث بسبب الركود الميت الذي أبعدهم عن حب المعرفة فهو عصر جمود وعقم)، وأما التعليم فلم تعطي الدولة العثمانية الفرصة لجميع الناس، كما انتشرت الكثير من الأفكار البعيدة عن الإسلام كالتسامح بالقبور والسحر والخرافات الدينية كل هذا كان بسبب السيطرة العثمانية[3] .

وذهب الكثير من مؤرخي الدولة العربية الحديثة إلى أن الحكم العثماني للولايات العربية هو نهاية ازدهار الحضارة العربية وأن الدولة العثمانية كانت بمثابة عائق في سبيل التطور[4]، ويتضح هذا

---

[1]- مجلة العربي ،العدد 225،ص57-1، والعدد 235،ص 57-2 ، نقلا عن محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، د ط، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1994م، ص299 -305،وانظر أيضا: _نزار قزان، **سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الانكشارية**، ط1، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1996، ص06وما بعدها، _ عاشق جلبي، **ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، تح :عبد الرزاق بركات ،ط1، دار الهداية، مصر ،2008 م، ص3 وما بعدها.

[2]- جميل بيضون وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، 1991م، ص ص 19- 20 .

[3] - نفسه، ص53 وما بعدها.

[4] - أحمد عبد الرحمن مصطفى، **أصول التاريخ العثماني**، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2003م، ص08.

القول أكثر فيما كتبه المؤرخ رأفت الشيخ إذ يذكر أن الدولة العثمانية هي دولة رجعية لا علاقة لها بالتجديد، ويقصد بذلك أن الدولة العثمانية أبقت على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في الولايات العربية ولم تحدث عليها أي تطورات أو تجديدات، وأن الدولة العثمانية أدخلت الولايات العربية في عزلة عن العالم الخارجي، وكانت سببا في تأخر العرب عن مواكبة الحضارة الأوربية كما كانت سببا في تخلفهم مئات السنين، بل أكثر من ذلك الدولة العثمانية سلبت الأقطار العربية ثقتها بنفسها وقدرتها على استعادة مجدها، ولعل خير دليل على ذلك أنه عندما انفصلت بعض الولايات عن الدولة العثمانية استطاعت الالتحاق بركب الحضارة[1] مثل مصر في زمن محمد علي[2] بعد إعلانه الانفصال عن الدولة العثمانية[3]، وحتى الحركة العلمية بمصر توقفت منذ وطئت أقدام الأتراك بها ودام هذا الركود والجمود نحو قرنين من الزمن [4]، وذكر رأفت الشيخ أيضا أن ما ساعد على سلبية الحكم العثماني للولايات العربية هو عدم امتلاك العثمانيين لرصيد حضاري يقدمونه للحياة العلمية في مختلف الولايات العربية[5] .

في حين ذهبت مجموعة من المؤرخين للقول بأن العثمانيين أحاطوا الوطن العربي بسياج من العزلة رغبة منهم في إبقاء الوطن العربي تحت سيطرتهم وحكمهم وبذلك انقطعت اتصالات العرب الحضارية عن كل العالم الخارجي، وبهذا فالحكم العثماني للوطن العربي هو حكم أجنبي يرتكز على

---

[1]- مع العلم أن المغرب الأقصى رغم عدم دخوله تحت الحكم العثماني لم يشهد أي طفرة أو صحوة نهضوية ولم تكون أحسن حال مما كانت عليه باقي الولايات العربية في العهد العثمانية.

[2] - ولد محمد علي سنة 1769 م بمدينة " كافالة" بإقليم مقدونيا، عاش طفولة قاسية، اشتغل بتجارة التبغ في طفولته والتحق بكتيبة ألبانية في شبابه، خطط لكي يكون والي على مصر فتحالف مع المماليك وكان له ذلك، استطاع تكوين جيش وأسطول قوي خاض بهم حروب كثيرة في البر والبحر، للمزيد أنظر: _حسين كفافي، **محمد علي رؤية لحادثة القلعة**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص 72 وما بعدها، – سيار الجميل: **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق، عمان، 1997م، ص312 وما بعدها.

[3]- رأفت الشيخ، **تاريخ العرب الحديث**، د ط، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1994م، ص ص 41-42.

[4] - توفيق الطويل، **التصوف في مصر إبان العصر العثماني**، د ط، مكتبة الآداب والجماهير، مصر، د س، ص29.

[5]- الشيخ، نفسه، ص42.

القوة العسكرية وهذا ما أدى إلى ظهور الوجود العثماني وكأنه دولة محتلة[1]، (ولا بد من كلمة أخيرة عن تلك الدولة التي جثمت على صدر أمتنا ما يزيد على أربعة قرون ومنعت عنها رياح التقدم وظلت تأخذ دون أن تعطي شيء... إنني لا أريد تشويه السمعة بل قول الحقيقة المجردة لوضع الأمور في مناصبها ) [2].

انطلاقا من هذه الآراء التي أدل بها بعض المؤرخين العرب، هل يعقل لدولة استطاعت أن تعمر أكثر من ستة قرون أن تقوم دون حضارة؟ وهل صحيح ماحيك وقبل عن الدولة العثمانية أم الدولة العثمانية دولة مفترى عليها؟ وهل حقا اهتمت الدولة بالعلوم النقلية وأهملت العلوم العقلية وهل كانت السبب في تخلف الولايات العربية.

جل المؤرخين الأوربيين الذين كتبوا عن تاريخ الدولة العثمانية كتبوا بتحيز وذاتية وابتعدوا عن الموضوعية كثير وهاجموا وانتقدوا السلاطين العثمانيين[3] وذهبوا لوصف السلطان العثماني بالسلطان المسلم الجاهل المتبربر المنغمس في ملذاته[4]، واتبعهم في ذلك المؤرخين العرب ولكن العتب ليس على المؤرخين الأوربيين بل العتب على المؤرخين العرب الذين ذهبوا لمهاجمة العثمانيين ناسين أو متناسين محاسنهم والخدمات التي قدموها للولايات العربية[5].

مع أننا لا ننكر بأن لكل دولة فضائل تكتب لها ومساوئ تسجل عليها إلا أن هذا لا يعني طلق العنان لذم العثمانيين، ولكن المؤسف أكثر أن هذه النظرة الناقدة والمجحفة في حق العثمانيين قد

---

(1)- محمد عبد الله عودة وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، د ط، الأهلية، عمان، 1989م، ص33 وما بعدها.

(2)- نزار، المرجع السابق، ص06.

(3)- إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص05.

(4)- عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1980م، ص 7 .

(5)- ياغي، نفسه، ص ص 5- 6 .

انتقلت إلى مؤرخي تركيا الحديثة[1] التي قامت على أنقاض الدولة العثمانية وقاموا بمهاجمة وذم أجدادهم العثمانيين [2].

وحتى نثبت أن ما قيل عن الدولة العثمانية مجرد افتراء نبين العلوم العقلية[3] التي برع فيها العثمانيين منذ عهد السلطان محمد الفاتح[4] إلى عهد السلطان سليمان القانوني.

**1_علم الرياضيات:**

وتسمى عند العثمانيين "علم رياضية" ولقد برع العثمانيون في هذا العلم منذ وقت مبكر، حيث أن المدافع والسفن التي صنعها العثمانيين كانت تستند إلى علم الرياضيات والحساب، وحتى الجامعات الأوربية مثل جامعة البندقية وفلورنسيا وبولونيا كانت تدرس نفس الجبر الذي كان يدرس في مدارس السلطان الفاتح [5] .

---

[1] – تم الإعلان عن تركيا الحديثة في 29 أكتوبر 1923م وأصبحت تعرف بالجمهورية التركية وعين مصطفى كمال أتاتوك رئيسا لها وتم إلغاء الخلافة الإسلامية وأصبحت دولة علمانية ديمقراطية تسير وفق البرنامج الأوربي، للمزيد أنظر: _محمد عتريس، **معجم بلدان العالم**، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2002م، ص212 وما بعدها.

[2] – سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة** ، ط3، دار النفائس، بيروت ، 2013م، ص08.

[3] – العلوم العقلية هي طبيعة في الإنسان من حيث أنه ذو فكر وهي غير متخصصة بملة من الملل أو بشعب من الشعوب فقط والعلوم العقلية موجودة منذ القدم، وتتطلب جهدا فكريا وتعتمد على العقل الذي يعتبر نورا روحانيا، فبه تدرك النفس العلوم الضرورية، وتقسم العلوم العقلية إلى أربعة أقسام هي: علم المنطق والعلم الطبيعي والعلم الإلهي وعلم التعاليم، للمزيد أنظر: _عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، تح: عبد الرحمن عادل بن سعد، د ط، الدار الذهبية، القاهرة، د س، ص537 وما بعدها، – الفيروز آبادي، **قاموس المحيط**، ج4، ط3، الهيئة المصرية، 1301هـ، ص18.

[4] – هو ابن السلطان مراد الثالث تولى العرش في حياة والده سنة 856هـ، كان عمره آنذاك 20 سنة، ولد سنة 1523م، دام حكمه 31 سنة، كان من أشد الأعداء للطغاة والكفرة، وعلى يده كان الفتح المبين ويعتبر فتحه للقسطنطينية أكبر حدث وأعظم مهمة قام بها الفاتح، للمزيد أنظر: _أبو السرور البكري الصديقي ( ت 1545م)، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية**، مخطوط رقم 1105، المكتبة الوطنية، الجزائر، الورقة: 8-9 ، Mesut Uyar, Edward Erickson, **Amilitary History of the Othmans** , Greemmood publishing group, 2009, p p31-32.

[5] – يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سليمان، مر: محمود الأنصاري، ج2، د ط، شركة الهلال والمساهمة، اسطنبول، 1990م، ص535.

ولعل أكثر ما يدل على اهتمام العثمانيين بعلم الرياضيات هي تلك المؤلفات التي تناولت هذا العلم، ونذكر على سبيل المثال خير الدين خليل بن إبراهيم الذي يعتبر من ألمع علماء الرياضيات في عهد الفاتح وعهد السلطان بايزيد الثاني وأول كتاب ألفه في هذا المجال هو " مفتاح كنوز أرباب قلم ومصباح رموز أصحاب رقم" ولطف الله التوقادي المشهور بـ " المنلا لطفي" الذي له مؤلف ضخم في علم الحساب بعنوان " مسألة زيادة المكعب إلى الضعفين" والمعروف باسم " مسألة ديلوس" وحسن الحسني ( ت1514م) صاحب كتاب " تحفة الحساب في الحساب" الذي قدمه للسلطان بايزيد الثاني، ومن الرياضيين الذين ذاع صيتهم أيام السلطان القانوني علاء الدين يوسف صاحب كتاب "مرشد المحاسبين"[1] .

**2_الاعمار:**

تسمى حركة الاعمار بالعثمانية " امتياز الاعمار العثماني" وتتميز العمارة العثمانية بطابع خاص وأسلوب متميز، ولقد تنوعت العمارة العثمانية من مساجد وجوامع وجسور وأضرحة ومدارس وكليات...،فمن الجوامع التي تعتبر ذروة العمارة العثمانية جامع السليمية بأدرنة وجامع السليمانية اللذان بناهما المعمار سنان باشا [2] بالإضافة إلى الجوامع والمدارس التي بناها السلاطين العثمانيين في عدد من الولايات العربية مثل الجامع الذي أقامه السلطان سليمان القانوني[3] بدمشق وغيره من المنشآت المعمارية التي لا يزال البعض منها قائما إلى اليوم[4].

---

[1] - أكمل الدين إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية في التاريخ والحضارة**، تر: صالح سعداوي ، ج1، د ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999م، ص18 وما بعدها.

[2] - أوزتونا، المرجع السابق، ج2، ص 538.

[3] - يعد السلطان سليمان القانوني عاشر ملوك آل عثمان، ولد في 27 أفريل 1495م/1 شعبان 900 هـ حكم ما بين 1520-1566م، وتوفي في 7 سبتمبر 1566 وعمره 72 سنة. وصلت الدولة العثمانية في عهده إلى أوج اتساعها برا وبحرا، للمزيد أنظر: _ إبراهيم بك حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م، ص78، _إدريس الناصر رائسي، **العلاقات العثمانية- الأوربية في القرن السادس عشر**، ط1، دار الهادي، 2007 م، ص ص 255- 256.

-Metinkunt, Christine woodheard, **Suleyman the Magnificement and his age**, Longman group limied, New York, 1995, p p 3-4.

[4] - أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص314 وما بعدها.

ومن القصور الفاخرة التي شيدها السلاطين قصر طوب قابي وقصر أدرنة الإمبراطوري حتى الجسور العثمانية كانت تمثل لوحدها قمة العمارة العثمانية، وكانت الجسور التي بناها القانوني بأوربا تثير الدهشة والإعجاب في نفوس الناظرين إليها، أما بالنسبة لمنشآت توزيع المياه وشبكت الطرقات فكانت تمثل كمال الفن المعماري العثماني في اسطنبول[1]، وفي كل الولايات العربية والأوربية مثل طريق حج اسطنبول مكة [2] .

**3_الطب:**

اهتمت الدولة العثمانية بالجانب الطبي كثيرا وعملت على أن تكون دور الشفاء في القمة من حيث التنظيم والتسيير، وهذا شيء طبيعي لدولة تخوض الحروب لأنه لابد عليها من الاعتناء بمرضاها وجرحاها[3]، ونظرا للأهمية الفائقة للعلوم الطب بنى سلاطين بني عثمان العديد من دور الشفاء والمدارس الطبية، مثل بيمارستان[4] الفاتح، وبيمارستان القانون ، ومدرسة الطب السليمانية مع العلم أن أول كلية لعلوم الطب بناها العثمانيين تعود إلى أواخر القرن 14 م وأطلقوا عليها اسم "دار الطب" أما من ناحية الاهتمام بالمرضى فلم يقتصر اهتمام العثمانيين بالمرضى بدنيا فقط، بل اهتموا حتى بالمرضى نفسيا وعقليا وبنيت لهم دور شفاء خاصة لمعالجتهم في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تحرق المرضى عقليا وبدنيا[5] .

---

[1] - هو الاسم الذي أطلقه محمد الفاتح على القسطنطينية بعد فتحها سنة 1453م ، و تعني قبلة الإسلام، للمزيد أنظر:_ عبد الجليل التميمي، **دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453– 1918**، د ط، مركز الدراسات والبحوث العثمانية و المورسكية و التوثيق والمعلومات، زغوان، 1994م، ص ص 28-29.

[2] - أوزتونا، المرجع السابق، ج2، ص 542 و ما بعدها.

[3] -نفسه، ص 532.

[4]- البيمارستان هو لفظ فارسي ذو مقطعين المقطع الأول وهو " بيمار " ويعني " المريض " والمقطع الثاني وهو " ستان " ويعني المكان أو الدار وبهذا يكون معنى البيمارستان هو مكان المريض أو موضع المريض، ويسمى بالمستشفى في الوقت الحالي، للمزيد أنظر: _محمد الشريف سيدي موسى، **الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى القرن العاشر للهجري (13–16م)**، أطروحة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،(مرقونة) ، إشراف :عبد الحميد حاجيات، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000 -2001م، ص216 .

[5] - أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص 341 وما بعدها.

أما الولايات العربية العثمانية فقد كانت متقدمة في مجال الطب حتى قبل الفتح العثماني فمثلا في بلاد الشام كان في كل بلدة دار للشفاء وكانت هناك مؤسسات تعليمية تقدم حلقات تدريسية في الطب وليس في بلاد الشام فقط بل في كل الولايات العربية العثمانية، ولقد أبدى أحد الأطباء الفرنسيين الذين زاروا دمشق في القرن السادس عشر على مدى إعجابه بمهنة الطب في دمشق[1] وذكر بأن الطبيب لايتقاض أجره من عند المريض حتى يشفى نهائيا حتى عامة الناس كانوا يعتبرون الطب من العلوم المستحسنة وكانوا يدرسون الطب بطرق مختلفة حتى يتسنى لهم معرفة الأمراض التي يشتكون منها ويقومون بمعالجتها[2] .

وفي الجزائر مثلا كانت العناية بالعلوم الطبية أكثر من العناية بالعلوم الأخرى وكان الطبيب محل احترام وتبجيل بين الناس[3]، أما القاهرة فكانت تعتبر مركزا هاما لتحضير الأدوية وكانت تصدر الأدوية لمختلف الولايات العربية والأوروبية، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى اهتمام الولايات العربية بعلوم الطب[4] .

**4_علم الفلك والتنجيم :**

ربما يكون العثمانيين قد برعوا في علم الفلك والتنجيم أكثر من براعتهم في علوم الطب والجغرافيا ولم يكن علم الفلك بالشيء الجديد في عهد السلطان الفاتح، لأن العثمانيين اقتحموا هذا المجال منذ وقت مبكر وألفوا الكثير من الكتب فيه، إلا أنه في عهد الفاتح ازدادت التراجم والمؤلفات الفلكية

---

[1]- تعد من أعرق المدن السورية أما عن معنى الكلمة (دمشق) فعلى الأرجح معناها الأرض الزاهرة، و هي مدينة تقليدية تطورت في زمن ألكسندر المقدوني، وبعد أن دخلها خالد بن الوليد، أصبحت عاصمة الأمويين، وتدهورت في عصر الفاطميين، وعرفت ازدهار كبير بعد الفتح العثماني لبلاد الشام، للمزيد أنظر : _أكرم محمد عدوان، مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي، في: مجلة الجامعة الإسلامية ، مج: 18، ع:2، كلية الآداب ، فلسطين، 2010، ص1033، _محمد أحمد، الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني( 1876-1918)، في : مجلة جامعة دمشق، مج: 27، ع:1و2، جامعة دمشق، 2011 م، ص303.

[2]- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص343.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998 م،ص410.

[4]- حرب، المرجع السابق، ص290.

وبلغت ذروتها في عهد السلطان بايزيد الثاني والسلطان سليم الأول[1]، حتى الولايات العربية العثمانية أولت عناية خاصة لهذا العلم ومن الهيئات العلمية في علم الفلك نذكر: منصب رئاسة المنجمين (منجم باشيلق ) و دور التوقيت (موقتخانة) ومرصد اسطنبول (اسطنبول رصدخانة سي).

**1_رئاسة المنجمين:** كانت مهمة رئيس المنجمين هي إدارة الأنشطة الخاصة بالفلك والتنجيم في السراي العثماني وهذا المنصب ظهر أول مرة في عهد السلطان بايزيد الثاني، ويعد رئيس المنجمين من المنسوبين للهيئة العلمية ويتم تعيينهم من طرف شيخ الإسلام والصدر الأعظم إلى جانب موافقة السلطان أما عن مهام رئيس المنجمين فتتمثل في إعداد التقاويم السنوية وهي المهمة الرئيسية لرئيس المنجمين، بالإضافة إلى تنظيم إمساكية رمضان كل سنة وإعداد الزيرجة أي خريطة النجوم للكشف عن الطالع، كما يقوم أيضا بتحديد ساعة السعد وترصد الظواهر الفلكية مثل الزلازل والخسوف القمر والكسوف الشمس[2] .

**2_دور التوقيت:** يطلق على الشخص الذي يتولى مهمة تعيين الوقت ولاسيما وقت الصلاة اسم "مؤقت" وكان يقوم بهذه المهنة في دار تسمى "بدر التوقيت" (مؤقتخانة)[3] التي أقيمت أول مرة في عهد الأمويين 661هـ في الجامع الأموي بدمشق، أما في العهد العثماني فلم تظهر إلا بعد فتح اسطنبول، وكانت تقام داخل الجوامع أو داخل حدائق الجوامع في شكل غرفة أو غرفتين ومن أشهر دار التوقيت في العهد العثماني هي دار التوقيت التي أقيمت بجامع بايزيد الثاني وحظيت بشهرة كبيرة لدقة الساعات الموجودة بها، كما توجد دور أخرى للتوقيت في جوامع سليم الأول وجوامع محمد

---

[1]- هو السلطان سليم الأول ابن السلطان بايزيد الثاني ولد سنة 1470 أولى اهتمام كبير للعلم والثقافة، تولى الحكم والسلطة يوم 25 أفريل 1512 م، كما تميز عهده بالفتوحات الكثيرة والانتصارات العظيمة، للمزيد أنظر: _محمد بن محمود الحلبي ابن آجا، **العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك**، تح: محمد أحمد دهمان، ط1، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص58، – مجهول، **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تح: هانسيس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، 1962م، ص08.

[2]- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص ص 490_491.

[3]- ظلت دور التوقيت تواصل عملها إلى غاية نهاية الدولة العثمانية وأغلقت دور التوقيت التقليدية في 20 سبتمبر 1952م ، للمزيد انظر:_ نفسه، ص493.

الفاتح في اسطنبول، ومن مهام دور التوقيت تحديد أوقات الصلوات وإعداد التقاويم السنوية وإمساكية رمضان وإعطاء بعض الدروس في الفلك لمن يريد[1] .

**3_مرصد اسطنبول:** أقيم مرصد اسطنبول في عهد السلطان مراد الثالث من قبل تقي الدين الراصد فوق سفوح "طوب خانة"، وجهزه تقي الدين بمختلف آلات الرصد كما زوده بمكتبة تحتوي في الغالب على كتب في الفلك والرياضيات، وقبل أن يبنى هذا المرصد كان الفلكيين والمنجمين يعملون في دور التوقيت أو في بيوتهم[2]ومن علماء علم الفلك خلال الفترة المدروسة عبد الرحمن الأخضري[3] صاحب مؤلف "شرح السراج" في علم الفلك [4] و زاده حسام الدين التوقادي (ت 1456 م) المعروف بالمنلا لطفي مؤلف كتاب "رسالة في قوس قزح"و قوشجي زادة علاء الدين (ت1475) الذي ألف تسعة أعمال كاملة في علم الفلك منها "التحفة في علم الفلك" و"رسالة در في علم هيئة"، ولا يسعنا المقال في هذا المقام لذكرهم جميعا، إلا أنه في فترة ما بين القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر ظهر عدد كبير من الكتب الفلكية قدرة بـ 325 كتابا منها 207 مؤلف بالعربية و66 بالتركية و52 بالفارسية [5].

## 5_علم الجغرافيا :

كان علم الجغرافيا عند العثمانيين على مستوى عال من التطور، وفاقوا الإيرانيين في هذا المجال حتى أنهم كانوا على دراية بكروية الأرض في الوقت الذي كانت فيه أوربا وكل العالم يؤكدون على أن

---

[1]- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص ص 492_ 493.

[2]- نفسه، ص ص 493 _ 494.

[3]- عبد الرحمن الأخضري ( 1546-1512) هو عبد الرحمان بن محمد بن عامر الأخضري من أعلام الجزائر وعلمائها برع في العلوم العقلية كما برع في العلوم النقلية ومن كتبه 'شرح الجوهر' و 'السلم المرونق' و 'مختصر العبادات' و'رسالة في التحذير من البدع' وكتاب في البيان بعنوان " الجوهر المكنون في صدق الثلاث فنون" للمزيد أنظر: _عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 122 ومابعدها، _عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من عصر الإسلام إلى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ص ص 14_15.

[4]- نفسه، ص15.

[5]- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص 614.

الأرض مسطحة وأول من قال بكروية الأرض من العثمانيين هو ركن الدين أحمد في كتابه "عجائب المخلوقات "الذي عاش في زمن السلطان محمد الأول، وظهر في عصر السلطان سليم الأول أيضا جغرافي عثماني عد من خيرة علماء بني عثمان هو بيري ريس الذي لمع في مجال رسم الخرائط والذي فاق عصره في علم الجغرافيا والطبوغرافية وعلم البحار بما توصل إليه، ولم يكن هو الوحيد الذي نبغ في هذا المجال بل يوجد الكثير من الجغرافيين من أمثال ابن ماجد وكمال ريس ومطرقجي نصوح بك [1].

وكان للعثمانيين نصيب في **العلوم التجريبية وعلم الفيزياء والكيمياء**، ولو أن إبداعاتهم في هذا المجال كانت أقل من إبداعهم في مجال الطب والجغرافيا، ولم يغفل العثمانيين عن علم الحيوان والنبات وكان لديهم إنتاج طيب ووفير في هذا العلم ومن بين أهم المؤلفات ما ألفه ابن طولون الدمشقي[2] "ابتسام الزهور في منافع الزهور"، وله مؤلف أخر بعنوان " عرف البان في ما ورد في الباذنجان"، كما ألف رضي الدين الغزي (ت 1529 م )"رسالة في البيان والصراحة بتلخيص كتاب الملاحة في الفلاحة"[3].

## 6_فن صناعة المدافع (التكنولوجيا):

حتى في التكنولوجيا كان لهم جانبا فيها ويظهر التفوق التكنولوجي العثماني، من خلال صناعة المدفعية التي اعتبرت أرقى مدافع العالم خلال القرن الخامس عشر وحتى القرن السابع عشر، وإن الجيش العثماني كان يستخدم في حروبه مدفع صاروخ خارق يقذف 15 قذيفة في الدقيقة، ولهذا حققوا انتصارات كبيرة ضد العدو وكانت المدافع[4] العثمانية أفضل بكثير من المدافع الأوروبية، حتى

---

[1] - أورتونا، المرجع السابق، ج2، ص ص 528- 529 .

[2] - هو محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي ولد سنة 880 هـ وتوفي سنة 953 هـ، عرف بمؤلفاته الكثيرة والتي بلغت حوالي 764 مؤلف ومن أهمها مفاكهة الخلاف في حوادث الزمان، للمزيد أنظر: _محمد بن طولون الصالحي الدمشقي، **إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تح: أحمد دهان، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص 19 وما بعدها.

[3] - أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص ص 351-352.

[4] - كانت المدافع تعرف في القرن 15 و16 م بالمكاحل، للمزيد أنظر: _ابن زنبل الرمال، **واقعة السلطان الغوري مع سليم الثاني**، تح: عبد المنعم عامر، تق: عبد الرحمان الشيخ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص25.

أن مكيافلي [1] نبه الأوروبيين إلى أهمية المدافع العثمانية التي حققت لهم انتصارات باهرة ضدهم وضد سلطان المماليك، ولقد (ذكر عالم مدافع الأسلحة الشهيرCourtland Hanby أن قصف البيزنطيين سنة 1453م هو أول قصف ناري مدفعي منتظم في التاريخ ) وإن مدفع هاون أستخدم أول مرة من قبل العثمانيين في عهد السلطان الفاتح،ويعود تاريخ أكبر معمل ومصنع للمدافع في العالم إلى أواسط القرن السادس عشر وهو مصنع طوبخانة "دار صناعة المدافع " باسطنبول[2] .

وهذه المعطيات تفند ما ذهب إليه المؤرخ الدكتور إسماعيل أحمد ياغي، الذي ذكر بأن العثمانيين تطوروا في مجال الأسلحة والمدفعية في عهد السلطان مراد الثاني والد السلطان محمد الفاتح (1421-1451م ) نتيجة احتكاكهم بالأوروبيين الذين كانوا قد بلغوا درجة كبيرة من التطور والتقدم في مجال الأسلحة والمدفعية وأن السلطان مراد الثالث درب جيشه على استخدام المدافع الأوروبية [3].

لقد اهتمت الدولة العثمانية بالعلوم النقلية [4]كثيرا وكان اهتمامها بالعلوم النقلية أكثر من اهتمامها بالعلوم العقلية، فبالنسبة للأدب التركي كان يغلب عليه طابع الترجمة وكان على أنواع مختلفة من الأحاديث النبوية الشريفة والعقائد والفقه والتصوف والسير و قصص الأنبياء، وتذاكر الأولياء

---

[1] - ولد سنة 1469م بفلورنسا بإيطاليا عمل سكرتيرا للمستشارية الثانية لجمهورية فلورنسيا، كما عمل كمبعوث دبلوماسي إلى قيصر "جورجيا"، عرف واشتهر بمؤلفه " كتاب الأمير" الذي كتبه سنة 1513م وترجم إلى عدة لغات، كما له كتاب أخرى منها كتاب فن الحرب وكتاب الأحاديث وجذور تفاح الجن وكتاب تاريخ فلورنسيا،توفي مكيافللي سنة 1572م، للمزيد أنظر: ـنيقولا ميكيافللي، **الأمير**، تر: أكرم مؤمن، د ط، مكتبة الساعي، القاهرة، 2004م، ص ص 15- 16 .

[2] - أورتونا، المرجع السابق، ج2، ص 383.

[3] - إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م، ص17.

[4] - هي علوم ينقلها الإنسان أو الشخص عمن وضعها وتتوارثها الأجيال لهذا سميت بالعلوم النقلية ولا مجال للعقل فيها إلا عند إلحاق الفروع بالأصول، وتسعى العلوم النقلية لشرح كتاب الله تعالى كما ترتبط ببعض العلوم المساعدة لها مثل علم اللغة والنحو وغيرها، للمزيد أنظر: ـرلى نبيه مخلوطة، **علوم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون**، أطروحة ماجستير في الآداب، (مرقونة)، إشراف: عدنان الأمين، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1998م، ص43.

والقصص البطولية والمناقب [1] والملاحم والحكايات والتواريخ وتذاكر الشعراء وكتب الرحلات وكتب الأخلاق وكتب السياسة وكتب السفرات ...[2].

وكان للشعر مثلا مكانة خاصة عند العثمانيين عامة والسلاطين بشكل خاص ومن بين الشعراء الذين ذاع صيتهم الشاعر فضولي (1480-1556 م) والشاعر باقي (1527- 1600م )والشاعر خيالي (ت 1557م ) حتى السلطان محمد الفاتح والسلطان بايزيد الثاني وسليم الأول وسليمان القانوني كانت لهم دواوين شعر بمختلف اللغات[3]، كما ظهرت أعمال تاريخية هامة أرخت لسلاطين بني عثمان ولحروبهم وغزواتهم مثل "سلاطيننامة"للمؤرخ كمال وجيهان نامة لنشري (ت1520م)و"سليمانامة" لادريس البدلسي والذي لازال مخطوط في المتحف البريطاني و"سليمانامة" للمؤرخ إسحاق جلبي ولازال هو الأخر مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس، كما توجد حولية شعبية بعنوان "تواريخ آل عثمان" لمؤلف مجهول وكتب النهرالي قطب الدين محمد بن أحمد (ت 988هـ- 1580م ) أيضا عن تاريخ العثمانيين في مؤلفه "البرق اليماني في الفتح العثماني،" وابن زنبل الرمال[4] صاحب مؤلف "واقعة السلطان الغوري"[5].

أما بالنسبة لحركة التراجم فكانت على نطاق واسع ونذكر على سبيل المثال طاشكبرى زاد الذي عاصر زمن السلطان سليم الأول والسلطان القانوني والمعروف بمؤلفه الشقائق النعمانية في علماء

---

[1] - المناقب هي المؤلفات التي أرخت للسلاطين وكتبت عن أعمالهم وبطولاتهم، للمزيد أنظر: _رابعة مزهر شاكر، محمد عبد القادر خريسات، الكتابة التاريخية عند العثمانيين في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي، في:مجلة الدراسات، مج:41، ع:1، جامعة الأردن، الأردن، 2014م، ص70.

[2] - أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص36.

[3] - نفسه ، ص 59وما بعدها.

[4] - هو الشيخ أحمد الرمال ابن زنبل، وسمي بالرمال لأنه كان يضرب خط الرمل( السحر) وكان يكشف الطالع، توفي سنة 1552م، عاصر وقائع وأحداث المماليك مع سليم الأول، من أهم مؤلفاته "واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني"، للمزيد أنظر: _ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، تح:عبد العزيز فياض حرفوش، ط1، دار النفائس، بيروت، 2000 م، ص13، _الرمال، المصدر السابق، ص 7 _ 20 .

[5] - شاكر، المرجع السابق، ص 72 ومابعدها.

الدولة العثمانية وعاشق جلبي صاحب مؤلف "ذيل الشقائق النعمانية"، والمؤرخ النشائي (ت 1567) والبدليسي (ت 1523م ) وغيرهم من المؤرخين الذين كتبوا عن السير والتراجم[1].

أما فيما يخص الجانب الديني فقد اهتمت الدولة العثمانية بعلوم الدين كثيرا باعتبارها دولة إسلامية طبقت الشريعة، ومن بين المؤلفات التي ألفت في هذا الميدان في الولايات العربية علم تفسير القرآن الكريم لأبي الحسن البكري الصديقي المصري (ت 1545م)، وبدر الدين الغزي الدمشقي (ت 1577م) الذي له ثلاث تفاسير للقرآن الكريم [2] .

ألقت هذه المعطيات الضوء على العلوم العقلية التي كانت متداولة عند العثمانيين والعرب من أيام الفتح العثماني إلى غاية السلطان سليمان القانوني، كما بينت واقع الحياة الفكرية في الولايات العربية العثمانية لذلك لا يجوز وصف الحياة العلمية في الدولة العثمانية بالتدهور والانحطاط الفكري كما وصفها بعض المؤرخين، والملفت للنظر أن العثمانيين لم يهتموا بعلم و يهملوا علم آخر بل اهتموا بمختلف العلوم وإن كانت بدرجات متفاوتة وفي مختلف الولايات العربية.

---

[1] - شاكر، المرجع السابق، ص ص74 _75.

[2] - أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص338.

# المبحث الأول:

## الطب العثماني ومؤسساته

1_ الأمراض المنتشرة وطرق العلاج.

2_ المؤسسات الطبية و الأطباء في الدولة العثمانية.

4_ أدبيات علوم الطب.

نظرا لأهمية علوم الطب أولت الدولة العثمانية عناية خاصة لهذا العلم وقامت ببناء المدارس الطبية ودور الشفاء في اسطنبول وفي الولايات العربية العثمانية، وعملت على أن تكون هذه المدارس والمستشفيات في المستوى من حيث الخدمات والتنظيم والتسيير، كما ظهر عدد كبير من الأطباء وعلى قدر عال من المهارة تفننوا في التطبيب وفي التصدي للأمراض التي انتشرت بالدولة.

## 1- الأمراض المنتشرة وطرق علاجها:

عرفت الدولة العثمانية عدة أمراض مثلها مثل أي دولة وفي أي عصر، ولقد تفنن الأطباء العثمانيين في التصدي لها، ومن الأمراض التي انتشرت بالدولة خلال الفترة المدروسة نذكر منها:

### 1-1- الأمراض العقلية والنفسية والعصبية:

وهي عبارة عن اضطرابات شديدة تصيب تكامل شخصية الفرد فتأثر على علاقاته الشخصية والاجتماعية[1]، وتعتبر هذه الأمراض من الأمراض التي عرفتها الدولة العثمانية وكانت تصيب خاصة الجيش نظرا للحروب التي كان يخوضها باستمرار فتأثر على نفسيته وتؤدي به إلى الجنون في الكثير من المرات، ولقد اهتم العثمانيون بالمرضى عقليا ونفسيا وعصبيا وخصصوا لهم مستشفيات لمعالجتهم منذ عهد السلطان مراد الثالث وازداد الاهتمام بهم في عهد السلطان محمد الفاتح، إذ تم بناء عدة مستشفيات لمعالجة هذه الفئة من المرضى، حتى أنه تم تخصيص مستشفيات خاصة لمعالجة المرضى عقليا من النساء ومستشفيات أخرى لمعالجة المرضى عقليا من الرجال، وهذا يبين أن الدولة العثمانية قد أولت عناية كبيرة لهذه الفئة من المرضى[2].

هذا في الوقت الذي كانت فيه أوربا تسخر من الأتراك عندما يدخلون المرضى عقليا إلى المستشفيات، لأن الأوروبيون كانوا يقومون بضرب المرضى عقليا ويتركونهم دون طعام وشراب

---

[1]_عبد المجيد الخليدي،كمال حسن وهبي، **الأمراض النفسية والعقلية**، ط1 ، دار الفكر العربي، بيروت،1997م،ص117 .

[2]- حرب، المرجع السابق، ص309.

بقصد إخراج الجن الساكن بهم[1] أو يضعونهم في سجون مظلمة وهم مقيدون بالسلاسل في أيديهم وأرجلهم وتسمى هذه السجون ب"برج المجانين" أو "القفص العجيب" وتسلط عليهم أشد أنواع التعذيب مدى الحياة[2]، وإن كانوا في الغالب يقومون بحرقهم واستمرت أوربا في هذا التصرف حتى القرن الثامن عشر، في حين تفنن العثمانيون في معالجة مرضاهم بشتى الطرق والوسائل من بينها استخدام الموسيقى[3] في معالجة المريض عقليا[4].

ومن الأمراض النفسية والعقلية التي عرفتها الدولة العثمانية أيضا، نذكر أمراض الانفصام (الشيزوفرانيا) وداء السوداء (الماليخوليا) والهوس (الهستريا)[5]، وكان الأطباء العثمانيين يستطيعون التفريق بين هذه الأمراض ولهم أسلوب خاص في مداولتها، وهذا يدل على تطور علم الطب عند العثمانيين[6].

## 1-2- الأمراض المعدية والأوبئة:

ولقد شهدت الدولة العثمانية خلال الفترة المدروسة بعض الأمراض المعدية والتي كانت تعتبر من الأمراض الخطيرة، إذ تسببت في وفاة الآلاف من الأرواح ويعتبر الشيخ أق شمس الدين[7]

---

(1)- أوزتونا، المرجع السابق، ج2، ص534.

(2)- زيغريد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب**، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، مر: هارون عيسى الخوري، ط7، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م، ص255.

(3)- وتجدر الإشارة هنا إلى أن أمريكا لم تعالج مرضاها بالموسيقى إلا في عام 1956م، للمزيد انظر: حرب، المرجع السابق، ص 329.

(4)- نفسه.

(5)- هي كلمة لاتينية تعني الرحم وكان الاعتقاد السائد في القديم هو أن هذا المرض يصيب النساء فقط ولكن مع تطور العلم تبين أن هذا المرض يصيب الرجال والنساء على حد سواء، و النساء بدرجة اكبر والهستيرية هو مرض عصبي يعرف بأنه من أنواع أمراض القلق، للمزيد انظر: _الخليدي، المرجع السابق، ص113.

(6)- أوزتونا، المرجع السابق، ج 2، ص 534 .

(7)- هو الشيخ آق شمس الدين معلم السلطان محمد الفاتح، يعد من كبار علماء عصره كان متبحرا في علوم الدين وعلوم الطب والنبات، وبلغت شهرته في علوم الطب والنبات إلى درجة أن الناس أصبحوا يقولون عنه " إن النبات ليحدث أق شمس الدين " توفى سنة 1459م، للمزيد أنظر: _حرب، المرجع السابق، ص267 وما بعدها.

من الأطباء الذين أولوا اهتمام كبير لهذه الأمراض، وألف فيها كتابا سماه" مادة الحياة" وذكر فيه أسباب الأمراض المعدية فقال:« من الخطأ تصور أن الأمراض تظهر على الأشخاص تلقائيا فالأمراض تنتقل إلى الآخر بطريقة العدوى، وهذه العدوى صغيرة و دقيقة إلى درجة عدم القدرة على رؤيتها بالعين المجرد، لكن هذا يحدث بسبب بذور حية »، ومن هذا الكلام نفهم أن أق شمس الدين قد عرف الميكروب[1] في النصف الثاني عن القرن الخامس عشر وبدون أجهزة متطورة وبدون الميكروسكوب الذي لم يكن قد اكتشف بعد، وبعد أربعة قرون كاملة يصل الكيميائي والبيولوجي باستور[2] إلى تعريف الميكروب وهي نفس النتيجة التي توصل لها أق شمس الدين[3].

ومن الأوبئة التي شهادتها الدولة العثمانية وباء الطاعون[4] الذي يعتبر من الأمراض المعدية وهو مرض جرثومي مأخوذ من العبارة اللاتينية pestisatra وتعني الموت الأسود[5]، ويعد من الأوبئة الخطيرة يظهر بصفة دورية مرة كل خمسة عشر سنة أخمسة أو خمسة و عشرون سنة،

---

[1]– وهي كائنات حية تسبب في الغالب أمراض معدية نتيجة تطفلها كالبكتيريا في المملكة الحيوانية والفيروسات في المملكة النباتية، كما تطلق كلمة ميكروب (جرثومة) أيضا على خلايا بذور النباتات وما تحمله من أجنة كجرثومة القمح، للمزيد أنظر: على مولا، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج3، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، 2009م، ص 1180.

[2]– ولد لويس باستور بمدينة دول " dole " في 17 ديسمبر 1822م وتوفي في 28 سبتمبر 1895م، إثر داء كوليرا الدجاج، كان عبقريا فذ في العلوم الرياضية والطب تم تأسيس معهد لمعالجة المصابين بداء الكلب يحمل اسمه عرف بمعهد باستور في 14 نوفمبر 1888م،_ للمزيد أنظر: بن سالم أحمد، **الأوضاع الصحية للجزائريين في منطقة واد سوف من خلال دورية أرشيف معهدباستور بالجزائر(1919–1939)** ، أطروحة ماجستير في التاريخ المعاصر، (مرقونة)، إشراف : فلة قشاعي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008–2009م، ص10 وما بعدها.

[3]– حرب، المرجع السابق، ص ص 269– 270 .

[4]– عن الطاعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« الطاعون رجز، أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتهم به بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه »، وقال أيضا:« الطاعون وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة »،صحيح البخاري، نقلا عن: حمدان خوجة، **اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء** ،تع، تح:محمد بن عبد الكريم، د ط، دخائر المغرب العربي، الجزائر، د س، ص ص 84– 85 .

[5]– مصطفى الخياط، **الأوبئة والمجاعات بالجزائر**، تر: حضرية يوسفي، د ط، منشورات anep،د س، ص18.

عانت منه الدول المتوسطية والمغاربة كثيرا[1]، أما التعريف الحديث له فهو مرض تسببه جرثومة "يارسين"[2] الناتجة عن التلوث وتسمم الجو بفعل الرائحة الكريهة من جثث المقابر أو من الجراد الميت والمتعفن والطاعون أكثر ما يصيب القوارض من الفئران[3].

عانت الولايات العربية العثمانية من وباء الطاعون قبل وبعد انضمامها للدولة العثمانية مثل مصر التي حل بها هذا الوباء سنة 1460م، وكان قد انتقل إليها من بلاد الشام وكان طاعونا عظيما زهق الآلاف من الأرواح خاصة النساء والأطفال، إذ قدر عدد الجنائز في اليوم الواحد ب12 ألف جنازة[4]، كما ضرب هذا الوباء مصر مرة أخرى قبيل انضمامها للدولة العثمانية في سنة 1491م وكان وباءا لم تشهد له مصر مثيلا فتك بأرواح الآلاف من الناس[5]،وظهر وباء الطاعون بالجزائر العثمانية أيضا وكان أول ظهور له سنة 1551م وسنة1552م واستمر بالظهور إلى غاية سنة 1822م، ولقد أودى طاعون سنة 1552 بحياة الكثير من الناس وكان قد انتقل إلى الجزائر عن طريق الأسطول العثماني الذي جاء من تركيا[6] .

وعرفت الدولة العثمانية خلال الفترة المدروسة أيضا انتشار مرض الجذام ونجد أن الدولة العثمانية قد اهتمت بهذه الفئة من المرضى، وقامت ببناء مستشفيات خاصة لمعالجتهم مثل

---

(1)– عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700– 1830م)** ، أطروحة دكتورة دولة في التاريخ الحديث، (مرموقة) ، إشراف: مولاي بلحميسي، كلية العلوم الإنسانية، بوزريعة، 2000–2001م، ص61.

(2)– بلخوص الدراجي، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن فكون خلال القرنين 16–17م**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، (مرقونة)، إشراف: مختاري حساني، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر 2012م، ص 66.

(3)– علامة صليحة ، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830_1930م** ، أطروحة ماجستير في التاريخ المعاصر، (مرقونة) ،إشراف :ناصر الدين سعيدوني ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر، 2000–2001 ، ص 81 .

(4)– محمد ابن أحمد ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، د ط، مطابع الشعب، 1960م، ص ص 369-370.

(5)– نفسه، ص 568.

(6)– أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519– 1830م** ، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، (مرقونة)، إشراف : عمار بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005–2006م، ص 283.

المستشفى الذي بني سنة 1415م في عهد السلطان محمد الفاتح بأدرنة وهو مخصص لعلاج مرضى الجذام من النساء[1] ويعتبر مرض الجذام من الأمراض الخبيثة التي تؤيد إلى تلف أعضاء الجسم وذلك عن طريق الجفاف الذي يسببه المرض، كما يؤدي أيضا إلى تعفن أعضاء الجسم وتشنجها ومن أعراضه بحوح الصوت وتجعد الشعر، ويشبه الجذام مرض السرطان[2] المنتشر اليوم بكثرة[3] .

بالإضافة إلى مرض الدملة الذي توفي به السلطان سليم الأول وكان الأتراك يطلقون على مرض الدملة اسم " شيربنجه "، وهو مرض قاتل لم يعثر العثمانيون على دواء له في ذلك العصر وهو إحدى الدمائل الدموية يحدث بسبب جرثومة " رستافيلوك "، ويظهر على الجسم في شكل حب يتميز بالصلابة ويحدث آلام شديدة بالجسم، كما عرفت الدولة أيضا مرض النقرس الذي توفي به " ابن خوجة "[4] في سنة 1487- 1488 [5]، وهو مرض التهاب المفاصل ويسمى بداء الملوك أيضا[6] .

## 1-2- الأمراض الموسمية:

---

(1)- يولماز أوزتونا، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري**، تر: عدنان محمود سلمان: مر: محمود الأنصاري، ج 4 ، ط 1، الدار العربية، بيروت، 2010م، ص494.

(2)- يعد مرض السرطان من الأمراض الخطيرة يصيب الإنسان والحيوان وحتى النبات، وهو عبارة عن ورم خبيث يصيب الخلايا البشرية ويجعلها تنموا وتتكاثر بسرعة، وتقوم بغزو الأنسجة المحاطة بها وحتى الأعضاء البعيد عنها مثل الرئتين والكبد وتسمى هذه الظاهرة بالإبذار للأورام الخبيثة بمعنى انفصال بعض الخلايا السرطانية من الورم الأساسي وانتشارها في الجسم، _ للمزيد أنظر: _علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج 4، ط 3، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، 2009م، ص1829م.

(3)- شرقي الرزقي، **الجراحة الطبية عند المسلمين في العصور الوسطى**، د ط، مرفم للنشر، الجزائر، 2013م، ص 230.

(4)- هو مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البروسري المشهور بالمولى خوجة توفي سنة 893هـ، ألف كتب كثيرة منها كتاب: التهافت وحواشي شرح المواقف وحواشي على شرح هدية الحكمة، للمزيد أنظر: _طاشكبرى زاده، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، د ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1975م، ص 76 .

(5)- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص623.

(6)- الزرقي، المرجع السابق، ص239.

كما انتشر في الدولة العثمانية أيضا بعض الأمراض الموسمية المعروفة منذ القدم والتي لا تزال إلى اليوم مثل الحمى والسعال والزكام وهي ليست بالأمراض الخطيرة تنتشر في أي زمان وفي أي مكان، ويذكر ابن الحمصي أن هذه الأمراض قد اجتاحت مصر وبلاد الشام بكثرة مطلعا القرن السادس عشر[1] .

وبمناسبة الحديث عن الحمى والزكام نجد أن الجزائريين خلال العهد العثماني قد تفتنون في معالجة الحمى فكانوا يتداوون بأقراص الكين أو الكينية، وهو دواء يتم استخراجه من أشجار الكينة، وهي موجدة بكثرة في المناطق الاستوائية تم اكتشافها في القرن السادس عشر من قبل الأوروبيين في القارة الأمريكية، ومن خلال المصادر يتبين لنا أن الطب الحديث لم يكن منتشر في المجتمع الجزائري وأن عدد الأطباء كان قليلا، ولكن هذا راجع إلى قلة الأمراض الخطيرة وانعدام بعضها نهائيا، وكان الجزائريون يعتمدون كثيرا على الأعشاب للتداوي، أما عن الأعضاء المصابة فكانوا يقومون بقطعها أو كيها فالقطع يتم بضربة سيف أما الكي فكان بحديد متوهج يوضع على المنطقة المصابة من الجسم ثم يوضع عليها القطران وتتم هذه العملية مرارا إلى أن يشفى المريض وكان التداوي بالكي علاجا فعالا[2] .

وعلى العموم الدولة العثمانية شهدت عدة أمراض كأي دولة وفي عصر، ولكن ما يميزها هو تفتنها في مواجهة الأمراض، ويشهد على ذلك الأوروبيون أنفسهم الذين زاروا الدولة مثل jean de thèvenot الذي زار اسطنبول والأناضول الغربية وعبر عن إعجابه بالحالة الصحية التي التمسها عن الأتراك فقال:« الأتراك... هم أناس أصحاء البدن.... يمرضون قليلا، يعتنون بمرضاهم في بيوتهم باهتمام بالغ... كثير من الأمراض الموجودة في أوروبا ليست موجودة لديهم مثلا أحجار الكلى »[3] .

---

[1]– ابن الحمصي، المصدر السابق، ص 22.

[2]– شويتام ،المرجع السابق، ص278 ومابعدها.

[3]–أوزتونا، تاريخ الدولة...،ج2 ، ص569.

## 2- المؤسسات الطبية في الدولة العثمانية:

تنوعت وتعددت المؤسسات الصحية بالدولة العثمانية من دور الشفاء (المستشفيات) ومدارس لتعليم الطب وكل مؤسسة كان لها دورها الخاص، ومن بين دور الشفاء والمدارس الطبية التي أقيمت من عهد السلطان محمد الفاتح إلى عهد السلطان القانوني نذكر :

### 2-1- دور الشفاء (البيمار ستانات) :

أطلق العثمانيون على الأبنية التي تهتم بالشؤون الصحية عدة أسماء منها: دار الشفاء ، دار الصحة، شفاخانة، بيمارستان، بيمارخانة، تيمارخانة، أما مصطلح (خستة خانه) فإن العثمانيين لم يستخدموا هذا المصطلح إلا بعد نهاية القرن الثامن عشر، ودور الشفاء هي مؤسسات وقفية مهمتها العناية بصحة الأهالي، وتمارس دور الشفاء العثمانية نفس الوظيفة التي تمارسها المستشفات اليوم، ومن البيمارستانات التي أقيمت من عهد السلطان محمد الفاتح إلى عهد السلطان سليمان القانوني نذكر[1] :

### 2-1-1- دار الشفاء محمد الفاتح:

هو مستشفى بناه السلطان محمد الفاتح في سنة 1470م باسطنبول ويضم 70 غرفة تعلوها 70 قبة، وهو خاص لمداواة المرضى عقليا وفي هذا المستشفى كان الأطباء يستخدمون الموسيقى لمداواة المرضى[2]، كما بنى الفاتح مستشفى آخر لمرضى الجذام بأدرنة في سنة 1451م، وهو خاص

---

[1]- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص ص483-484.

[2]- Ammalina dalillaah mohd lsa **, Impact of ottoman scientific advancement in the era of sultan muhammed al-fatih** , in the : Mediterranean journal of social scienes, vol :05, N : 29, italy, 2014, p 83.

بالنساء فقط[1]، وكان السلطان محمد الفاتح مهتما كثيرا بالبيمارستانات ودور الشفاء حيث وضع لها نظام في غاية الدقة، فجعل لكل دور طبيا أو اثنان من أشهر الأطباء ويساعده في عمله كحال[2] وجراح وصيدلي بالإضافة إلى العديد من الخدم أما عن العلاج والأدوية فكان مجانا ويستفيد منه جميع الناس على اختلاف أديانهم ومواطنهم[3] .

### 2-1-2- دار الشفاء بايزيد دار الشفاسي:

وهو المستشفى الذي بناه السلطان بايزيد الثاني في أدرنة سنة 1488م[4]، وكان يعالج عدة أمراض منها أمراض العيون والأمراض العقلية، فضلا عن ذلك يعتبر أثرا معماريا رائعا وفريدا من نوعه من الناحية الجمالية[5] .

### 2-1-3- دار شفاء عايشة حفصة سلطان:

وهو المستشفى الذي أقامته عائشة زوجة السلطان سليم الأول ووالدة السلطان سليمان القانوني في مغنيسا سنة 1522م، من مميزاته صغر حجم إلا أنه ظل يعالج المرضى لفترة طويلة من الزمن، واستمر في خدمته حتى نهاية القرن التاسع عشر، وكان هذا البيمارستان مخصص لعلاج المرضى عقليا، ومع بداية القرن العشرين تم تحويله إلى متحف لا يزال إلى اليوم.

### 2-1-4- دار الشفاء " مارستان "

يعتبر من أفضل البيمارستان في القرن السادس عشر، وذلك نتيجة للخدمة التي كان يقدمها، بني سنة 1550 م من طرف السلطان سليمان القانوني ويقع في الركن الغربي من الكلية

---

(1)- أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية...، ج4، ص494.

(2)- يطلق لفظ كحال على طبيب العيون عند العثمانيين، ويسمى الذي يتعاطى هذه المهنة بالكحالباشي، للمزيد أنظر: _ أوزتونا، تاريخ الدولة....، ج 2، ص 322.

(3)- علي محمد الصلابي، **فاتح القسنطنطينة السلطان محمد الفاتح**، د ط، دار الإيمان، الإسكندرية ، 2001م، ص 184.

(4)- انظر الملحق رقم :01.

(5)- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص485.

السليمانية، ويحتوي على ساحتين ومبنى ضخم فيه ثلاثين غرفة وهو مخصص لمعالجة جميع الأمراض، ولقد ظلت دار الشفاء " مارستان " قائمة وتقوم بدورها حتى سنة 1861م وكان الطلبة الذين يدرسون في مدرسة الطب السليمانية يتلقون الدروس النظرية في مدرسة الطب أم الدروس العملية والتطبيقية فكانت تتم في هذا البيمارستان[1].

## 2-1-5- دار الشفا خاصكي:

وهو البيمارستان الذي بنته "خاصكي حرم سلطان" زوجة السلطان القانوني في اسطنبول وعرف باسمها " دار شفا خاصكي "، وكان يداوي الأمراض النسائية حتى سنة 1884م، وبعد هذه السنة أصبح مخصصا لعلاج الأمراض العقلية والجميل في هذا البيمارستان أنه لا يزال قائما إلى اليوم وباسم " خاصكي خسته خانه سى " بمعنى مستشفى خاصكي .

## 2-1-6- دار الشفاء جارية لرخسته خانة سى:

وهو مخصص لمعالجة الجواري المقيمات داخل السراي طوب قابي وكان الحكيمباشي هو المشرف عليه[2] .

ولقد أقام العثمانيون عدة مستشفيات في الولايات العربية العثمانية نذكر منها "بيمارستان الخرطين" الذي أقيم بالجزائر من طرف حسن[3] بن خير الدين في سنة 1550م، وهو أول مستشفى بني بالجزائر، وكان مخصصا لعلاج المرضى والمصابين العسكريين ويقال بأنه سمي بالخرطين

---

(1)- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ، ص ص486_487 .

(2)- نفسه، ص 487.

(3)- هو حسن باشا ابن البحارة خير الدين قدم من اسطنبول إلى الجزائر سنة 1544م، تولى حكم الجزائر بعد وفاة حسن آغا سنة 1545م ، عمل على تنظيم إيالة الجزائر تنظيما إداريا وعسكريا ولعب دورا كبير في التصدي للهجمات الصليبية ومنعها من احتلال العديد من سواحل الجزائر كبجاية والمرسى الكبير، ولكن نتيجة لمناوشات أحيكت ضده لدى السلطان العثماني تم عزله من منصبه وتولية صالح ريس مكانه سنة 1552م،_ للمزيد أنظر: عبد المنعم إبراهيم الجميعي، **الدولة العثمانية والمغرب العربي** ، د ط ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008م، ص ص 10-11،_ عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون بشمال إفريقيا** ، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت ، 1989م، ص173 وما بعده.

نسبة إلى خير الدين، كما بنى العثمانيون أيضا مستشفى أخر عرف بـ" مستشفى برج الأربعة والعشرون ساعة" ويسمى أيضا ببرج باب الواد في سنة 1566م، بالإضافة إلى العديد من الملاجئ التي خصصت لمداواة المرضى مثل ملجأ الأمراض العقلية ويسمى بملجأ شارع مارستان[1] .

## 2-2- المدارس الطبية:

### 2-2-1- مدرسة الأطباء بإيزيد الثاني:

يذكر أوليا جلبي بأنه هناك مدرسة طب تتصل بساحة دار الشفاء التي بناها بايزيد الثاني ويذكر بأن اسمها " مدرسة أطبا "، وكان هناك العديد من الطلبة الذين يدرسون بهذه المدرسة وكانوا مقسمين إلى عدة شعب وكل شعبة تضم عددا من الطلبة، أما عن البرنامج الدراسي الذي كان يتلقاه طلبة الطب فأوليا جلبي لا يذكر لنا عنه شيء سوى أنهم كانوا يدرسون العديد من الكتب التي ألفت حول الطب من قبل مثل: كتب ابن سينا[2] و أبوبكر الرازي وتجدر الإشارة إلى ملاحظة هامة هي أن مدرسة الطب بايزيد الثاني لم يشر لها أي مصدر سوى أوليا جلبي، وهذا ما يؤدي إلى الشك حول ما إذا كانت هذه المدرسة موجودة أم لا[3] .

### 2-2-2- مدرسة الطب السليمانية:

وتسمى أيضا بدار الطب بناها السلطان سليمان القانوني سنة 1555م، وتعتبر أولى المدارس الطبية في تاريخ الأتراك العثمانيين، وهي تشبه مدارس الطب التي أقامها المسلمون من القبل، وكان الهدف من وراء إقامة هذه المدرسة هو تنشئة الأطباء وإعداد أطباء ماهرين، وتضم

---

[1]- مصطفى خياط، **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، د ط ، منشورات anep، الجزائر، د س، ص 67.

[2]- هو الحسن ابن عبد الله ابن الحسين بن علي ابن سينا البخاري ولد في صفر 370هـ/981 م وتوفي في 328هـ/1028م وعمره 58 سنة، يعد من أطباء العرب المشهورين وله عدة مؤلفات في هذا المجال منها قانون الطب، للمزيد أنظر: مجهول ، **التحفة السنية في تاريخ القسنطينية** ، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، ص 43.

[3]- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص ص 485- 486.

إحدى عشر عاملا منهم المدرس الذي يتقاضى أجرا يوميا قدر ب20 أقجة[1] (7300 أقجة في السنة)، وثمانية مساعدين آخرين قد أجر كل واحد منهم في اليوم أقجتين بالإضافة إلى عمال آخرين تختلف مهامهم[2] .

ويعتبر أحمد جلبي ابن عيسى جلبي هو أول مدرس في دار الطب السليمانية الذي كان يتقاضى راتبا يوميا قدر بـ 60 أوقجة akcas مع العلم أن الراتب اليومي العادي للمدرس هو 20 أوقجة، وكان الطبيب أحمد جلبي يتقاضى راتبا أعلى من المدرسين نظرا لمهاراته في مجال الطب ومن بين الأطباء الذين تم تعيينهم كمدرسين في مدرسة الطب السليمانية نذكر buyuk hayatizade ومصطفى فيضي وعمر أفندي وحسن أفندي[3] .

أما عن نظام التعليم المتبع في المدرسة الطبية السليمانية، فلا توجد لدينا مصادر تبين بشكل كامل ما كان يدرس أو الوسائل التعليمية المعتمدة في المدرسة الطبية السليمانية إلا أنه على الأرجح أنهم كانوا يدرسون على كتب الطب المؤلفة من قبل مثل كتب ابن سينا[4] وأبوبكر الرازري ومن العلوم التي كانوا يدرسونها علم التشريح[5] والجراحة[1]، وكان القسم النظري من التعليم يتم في المدرسة أما القسم العملي فكان في دار الشفاء[2] .

---

[1]– هي عملة عثمانية فضية ، أول من سكها هو السلطان أورخان في سنة 1327م، وكل مئة درهما منها يساوي أربعة وثمانون درهما من الفضة الخالصة، للمزيد أنظر: – محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، في: مجلة= =دراسات تاريخية ،ع: 117– 118، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 2012، ص 362، _مصطفى بركات ، **الألقاب والوظائف العثمانية 1518–1924م** ، د ط، دار غريب، القاهرة، 2000م، ص106.

[2]– أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص488.

[3] - Salim ayduz , **Suleymaniye medical madrasa (d'aral-tibe) in the history of ottoman medicine**, Manchester, 2007, p-p 8-9.

[4] - Auduz , ibid,p12.

[5]– هو تقطيع جثة الميت وتحليلها إلى أجزاء صغيرة من أجل الوقوف على بواطن أعضائها وكيفية تركيبها، وأول من شرح الجسم الحيواني ووصف الأعضاء الدقيقة فيه هو أرسطوطليس في القرن 4 ق م، وأول من شرح الجسم البشري هو مروفيلوس وفيليوس في مدرسة الإسكندرية في القرن 3 ق م ، أما اليوم فيقوم الأطباء بتشريح جثة الميت من أجل التعرف على أسباب الوفاة مثلا أو من أجل الدراسة ، _للمزيد أنظر:_ مجهول: المرجع السابق، ص75، علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج5، ط3، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، 2009م، ص2370.

وعن أيام الدراسة وساعات التدريس في مدرسة الطب، فإن السلطان سليمان القانوني قد نص على تدريس خمس دورات في اليوم على مدار أربعة أيام من الأسبوع، وهي يوم السبت والأحد والاثنين والأربعاء، على أساس أن الأيام المتبقية هي أيام عيد عند العثمانيين[3]،ويذكر المؤرخ التركي أكمل الدين إحسان أوغلي أنه من المحتمل أن تكون الأيام الثلاثة المتبقية يوم مخصص للراحة ويومان للتدريب في دار الشفاء[4]، أعلى رتبة يحصل عليها الطلاب المتخرج من مدرسة الطب هي مدرسون أو قضاة وكان لهم الحق في الترقي في المناصب السياسية في الدولة ومشيخة الإسلام مثل منصب الصدارة العظمى، كما يستطيعون الوصول إلى رتبة حكيمباشي في السراي وإن هذه المدرسة كانت على قدر عال عن التطور، واستمرت في عملها مدة ثلاثة قرون ولا تزال قائمة إلى اليوم وهي مخصصة لتوليد النساء[5] .

أما عن الولايات العربية فقد اهتمت بالطب حتى قبل الدخول العثماني، فمثلا ببلاد الشام وفي دمشق بالذات كان بها أربعة مدارس لتعليم الطب ومدارس أخرى بحلب، وكان هناك عدد كبير من البيمارستانات في بلاد الشام، ولقد أبدى أحد الأطباء الفرنسيين الذي زاروا دمشق في القرن السادس عشر على مدى إعجابه بتطور مهنة الطب بدمشق، وذكر بأن الطبيب في دمشق لا يأخذ الأجر عن المريض حتى يشفى نهائيا، كما بينت كتب التراجم بأنه كان في بعض المدن العربية كالقاهرة ودمشق طبيبات ماهرات[6] .

---

(1)– انظر الملحق رقم : 02.

(2)– أوغلي، المرجع السابق،ج2، ص489.

(3) - Ayduz, op-cit, p12.

(4)– أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص489.

(5)– نفسه، ص ص 489- 490 .

(6)– نفسه، ص ص 342- 343.

## 2-3- الأطباء:

كان الأطباء بالدولة العثمانية على صنفين أطباء خاصين بالسلاطين وعائلاتهم وأطباء لعامة الناس، وكان الأطباء العامون منتشرون في كافة أرجاء الدولة العثمانية يقومون بمعالجة ومداواة الناس ونجدهم في البيمارستانات، أما أطباء الخاصة السلطانية فكانوا يمثلون منصب رئاسة الأطباء، ولقد ظهر هذا المنصب منذ عهد السلطان أورخان الغازي[1]، واستمر حتى عهد السلطان محمد الفاتح، حيث كان للسلاطين أطباء خاصين بهم يرعونهم ويرعون عائلاتهم، ولكن لم يطلق عليه اسم " حكيمباشي " بل سميو بأطباء السلطان، وأول حكيمباشي[2] تولى إدارة الشؤون الصحية هو إزميرلي محمد محي الدين أفندي (ت 910هـ/1504-1505)، وعمل حكيمباشي في أيام السلطان بإيزيد الثاني[3] .

وأطلق على رئيس الأطباء عدة أسماء منها كبير أطباء السلطان وبالعثمانية " سر أطبا سلطاني "، كما يسمى أيضا بـ كبير أطباء الخاصة السلطانية وبالعثمانية " يسر أطباء سلطاني " أما الأهالي فكانوا يسمون كبير الأطباء باسم "حكيمباشي أفندي "، أما في المكتبات الرسمية فقد نعت بمواصفات التقدير وألقاب التعظيم منها (افتخار الحكماء الحاديقين، مختار الأطباء الراسخين

---

[1]- ولد أروخان سنة 678 هـ وهو ابن السلطان عثمان، تولى السلطة بعد وفاة والده في سنة 726هـ لمدة 35 سنة، قام بالعديد من الأعمال منها فتح مدينة بورسا وجعلها مقرا للسلطنة كما فتح الكثير من القلاع وقاد العديد من الغزوات، للمزيد أنظر: _الصديقي، المصدر السابق، الورقة: 05.

[2]- حكيمباشي هو لفظ مركب من جزئين، الجزء الأول " حكيم " وهو لفظ عربي، أم الجزء الثاني " باشي " وهو لفظ تركي ويعني في مجمله رئيس الأطباء، ويعتبر لقب الحكيمباشي من الألقاب التشريفية، استخدام هذا اللفظ العثمانيون الأتراك وأطلقوه على الطبيب، للمزيد أنظر: _ مصطفى عبد الكريم الخطيب ، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص147.

[3]-أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص ص 478-479.

يقراط الأوان وجالينوس الزمان، المختص بمزيد عناية الملك و المتمكن في سدة سعادتنا، رئيس الأطباء (فلان) دامت حذافته...) [1] .

وعن اختيار الحكيمباشي فكان يتم من الأطباء الماهرين الذين لهم خبرة في مجال الطب والعارفين بفنون التداوي والدارسين لعلم الطب، وبعد أن يتم اختيار الحكيمباشي تجرى مراسم إلباس الخلعة بحضور الصدر الأعظم[2]، ثم أصبحت تجرى بحضور آغا دار السعادة واستمرت هذه العادة إلى غاية أواخر القرن الثامن عشر، لأنه بعد نهاية القرن الثامن عشر صارت المراسيم تجرى بحضور السلطان نفسه، وبعد الانتهاء من المراسيم يسجل " الحكيمباشي " في دفاتر الرؤس " وكان الحكيمباشي يقيم في سراي طوب قابي في قسم اسمه برج باش لالا[3] .

كان للحكيمباشي عدة مهام يقوم بها داخل القصر منها الإشراف على صحة السلطان وأسرته وحاشيته وتعتبر المهمة الرئيسية المخولة إليه، كما يقوم أيضا بإعداد الأدوية والعقاقير للسلطان والمقربين له ويكون ذلك داخل صيدلته وبحضور كبير الصيادلة (أجزاجي باشى) [4] وبعد الانتهاء من تحضير الأدوية والعقاقير، يقوم بحفظها في قوارير ويلف عليها ورقة يكتب فيها كيفية استعمال هذا الدواء، كما يقوم الحكيمباشي أيضا بصنع المعاجين المقوية للسلطان بالإضافة إلى إعداد الشموع والعطور والبخور والصابون، و يشرف أيضا على الإجزخانات[5] الموجودة داخل

---

[1]– نفسه، ص479.

[2]– يعد الصدر الأعظم الموظف الأول في الإمبراطورية العثمانية، ورئيس حكومة السلطان وهو بمثابة رئيس الوزراء في الوقت الحالي، للمزيد أنظر: نينل السكندر، فناد ولينا، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية (في ثلاثينات وأربعينات القرن 19م)**، تر: أنور محمد إبراهيم، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م، ص 175.

[3]– أوغلي، المرجع السابق،ج2، ص479.

[4]– نفسه ، ص479.

[5]– كلمة إجزاخانة هو تعبير بالدراجة العثمانية يستخدمه عامة الناس منذ العهود الأولى لقيام الدولة، ويعني محل الصيدلي، للمزيد أنظر: _ الخطيب، المرجع السابق، ص19.

القصر[1]، وكان يرأس كل الأطباء بما في ذلك أطباء القصر المسلمين واليهود وكان الحكيمباشي أرفعهم شأنا ومكانة[2] .

ومن الأطباء الذين تولو مهنة رئاسة الأطباء في عهد السلطان محمد الفاتح الطبيب "ماسترولكوب"[3] الذي أسلم وسمى نفسه "يعقوب" وكان يعتبر من بين أطباء الخاصة السلطانية[4] ومن من تولى مهنة الحكيمباشي أيضا الطبيب "جوزيف هامون" وكان الطبيب الخاص لسلطان بايزيد الثاني والسلطان سليم الأول[5]، كما يعتبر الحكيم "سنان الدين يوسف" من أطباء السلطان في عهد سليم الأول وبقي في منصبه هذا إلى أن توفي سنة 951هـ وعاش مئة سنة أو يزيد على ذلك، وتولى الطبيب محي الدين الطيب أيضا هذا المنصب في أيام السلطان بايزيد الثاني[6].

كما تولى الشيخ محمود المصري المعروف باسم القوصوني رئاسة الأطباء في عهد السلطان سليم الأول وكان والده أيضا من أهل الطبابة، أحضره السلطان سليم الأول معه من مصر لما فتحها وجعله من أطباء الخاصة السلطانية[7]، أما في عهد سليمان القانوني فكان الطبيب موسى هامون طبيب القصر الخاص[8] .

---

(1)– أوغلي، نفسه ، ص ص 480–481 .

(2)– برنارد لويس، **اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تر: سيد رضوان علي، ط2، دار السعودية، الرياض، 1982م، ص100.

(3)– هو طبيب يهودي الأصل أعلن إسلامه في أيام السلطان الفاتح، وسمى نفسه يعقوب قربه السلطان الفاتح منه وجعله من أطبائه الخاصين عمل في القصر مدة 30 سنة، ويقال بأنه هو من قتل السلطان الفاتح بالسم في حين تفند مصادر أخرى هذا القول وتذكر بأن الفاتح قد توفي بمرض النقرس، للمزيد أنظر: _هدى درويش، **العلاقات التركية اليهودية**، ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 2002م، ص163.

(4)– نفسه.

(5)– روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993م، ص269.

(6)– زاده، المصدر السابق، ص205 وما بعدها.

(7)- جلبي، المصدر السابق، ص83.

(8)– موسى نصر، **صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية**، د ط، مكتبة الإسكندرية، مصر، د س، ص18.

## 3- أدبيات علوم الطب:

ألف العثمانيون الكثير من الكتب والمجلدات حول علوم الطب، كما قاموا بترجمة عدة مؤلفات طبية، ومن بين الكتب التي تم كتابتها أو ترجمتها من لغات عدة إلى العثمانية خلال الفترة المدروسة نذكر:

كتاب "جراحيه إيخانية" وهو كتاب في الطب كتبه الجراح أماسيالي صابونجي أوغلو شرف الدين وقدمه للسلطان الفاتح في سنة 1465م، وفي هذا الكتاب شرح أماسيالي فن علم الجراحة في عصره وبشكل رائع مع بعض الصور الملونة للتوضيح أكثر، كما كتب الطبيب مؤمن جلبي الذي عاصر عهد السلطان مراد الثالث[1]والسلطان محمد الفاتح كتابا خصص فيه 25 بابا لدراسة الأمراض العقلية النفسية والعصبية باعتباره متخصصا في هذا المجال وسماه "الذخيرة المرادية"[2] .

و ألف عالم النبات والطبيب المشهور أق شمس الدين كتابان في الطب هما "مادة الحياة" و "كتاب الطب" وتكلم فيهما عن الأمراض المعدية ومرض السرطان[3]، ونجد طيب آخر أظهر براعة ومهارة كبيرة في هذا المجال، وعمل رئيسا للأطباء في عهد السلطان محمد الفاتح وبايزيد الثاني والسلطان سليم الأول وسليمان القانوني هو الطبيب محمود بن كمال الملقب بـ"أخي جان" المشهور بـ أخي جلبي[4] (ت سنة 1523-1524م) عاش 96 سنة، من أعماله قام بترجمة كتاب "حل الموجز" وله كتابان بالتركية هما رسالة في الطب ومثنوي في الطب[5] .

---

(1)- ولد السلطان مراد الثاني في سنة 1403 وتوفي سنة 1451م تولى السلطة ما بين 1421-1451م، كان ميالا إلى السلم ونصيرا للعلم حقق انتصارات كثيرة على الجيوش الأوروبية واستطاع غزو اليونان والاستيلاء على سالونيك سنة 1430م، خلفه في الحكم ابنه محمد الأول سنة 1451م، للمزيد أنظر: _علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج6، ط3، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، 2009م، ص3084.

(2)_ أوزتونا ،تاريخ الدولة ...،ج2، ص ص 532_533.

(3)- حرب، المرجع السابق، ص ص 269- 270 .

(4)- زادة، المصدر السابق، ج2، ص ص 621-622.

(5)- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص ص 621-622.

وبعد عهد السلطان محمد الفاتح يلحق تطور كبير بأدبيات علم الطب، حيث تظهر الكثير من الكتب التي ألفت حول الطب والأمراض وطرق العلاج، كما ازدادت حركة تراجم الكتب الطبية، وهذا يدل على مدى اهتمام العثمانيين بعلوم الطب، ففي عهد السلطان بايزيد الثاني تمت ترجمة كتاب "علائم جراحين" من طرف الطبيب الجراح إبراهيم بن عبد الله، كما ألف شكر الله محمد بن محمود بن حاجي الشرواني (ت1506-1507) أربعة كتب في الطب أهمها "الرسالة السلطانية في الطب" وكتاب "المرشد في الطب" وله كتاب آخر بعنوان "روضة العطر في الطب" وألف الطبيب عبد الرحمن ابن أبي يوسف الحافظ المنجم (ت1501-1502م) كتابا في الطب سماه "الجوهر في حفظ الصحة" وترجم كتاب "طب شاهى" لمؤلف مجهول[1]، بالإضافة إلى الطبيب داوود الأنطاكي الذي ولد سنة (1543-1544م) والذي أخذ علوم الطب عن طبيب إيراني اسمه محمد الشريف كما تعلم أيضا من الكتاب الطبي المسمى" الجامع " لابن البيطار[2]، وللأنطاكي حوالي 50 مؤلف في مختلف العلوم من فلسفة ومنطلق وهندسة ولكن أغلبها في الطب ولقد ذكر الأنطاكي 1712 علاج ومن أهم مؤلفاته "استسقاء العلل في الطب[3].

كما ألفت كتب حول الطاعون مثل "رسالة في الطاعون" للمولى إدريس البدلسي (ت927هـ) [4]، وكتاب "صحة ومرض" لفارسي محمد بن سليمان المعروف بفضولي البغدادي (ت 970هـ) [5]، وكتاب " عرف النفحة في حفظ الصحة " للشيخ ابن عبد الله محمد الرضى الغزي[6]

---

(1)–أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص 641 ومابعدها.

(2)– هو أبو محمد ابن عبد الله بن أحمد ابن بيطار عالم النبات توفي بدمشق سنة 1248م سافر و ارتحل إلى بلاد الإغريق وبلاد الروم والمغرب، كتب كثيرا عن الأدوية والعقاقير ومن أهم مؤلفاته " الجابي في مفردات الأدوية والأغذية " وفي هذا الكتاب يصف ابن البيطار 1400 نوع من العقاقير، للمزيد أنظر: _علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج1، ط3، شركة بناء شريف الأنصاري، بيروت، 2009م، ص21.

(3)– أغلي، نفسه، ج2، ص 645، وانظر أيضا : _خليفة، المصدر السابق ،ج1، ص79 .

(4)– نفسه، ص 876.

(5)– حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون**، ج2، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د س، ص 1075.

(6)– نفسه، ص1122.

ومن الأطباء الذين ظهروا في بلاد الشام من أراضي الدولة العثمانية أحمد بن إبراهيم الحلبي الطبيب المعروف بابن النقيب ولد بحلب سنة (1494–1495م) وتوفي سنة (1563-1564م) أخذ الطب عن ابن المكي بدمشق وله عدة مؤلفات في الطب وفي مختلف العلوم [1].

ومن هنا نستنتج أن الدولة العثمانية اهتمت حقا بعلوم الطب، وليس كما يدعى بعض المؤرخين، ويظهر هذا الاهتمام بشكل واضح في ثلاث نقاط أساسية هي:

- دور الشفاء التي أقامها العثمانيين في اسطنبول وفي الولايات العربية.
- مهارة الأطباء العثمانيين وتفننهم في التطبيب.
- الموروث الثقافي الطبي الذي يعود إلى الفترة المدرسة.

يجب الإشارة في الأخير إلى أنه حتى لو افترضنا أن العثمانيين لم تكن لهم نية الاهتمام بعلوم الطب فإن طبيعة الدولة العسكرية هي التي ستملي عليها ذلك وإلا كيف يتسن لهم مداواة ومعالجة مرضاهم وجرحاهم نتيجة الحروب التي كانوا يخوضونها.

[1]– أوغلي، المرجع السابق،ج2، ص634.

# المبحث الثاني:

## علم الجغرافيا والطبوغرافيا في الدولة العثمانية

1_ رواد علم الجغرافية وعلوم البحر.

2_ أدبيات علم الجغرافيا وعلوم البحر.

3_ أثرعلم الجغرافياوالخرائط (الطوبوغرافيا) على تطور البحرية العثماني

من العلوم العقلية التي برع فيها العثمانيين علم الجغرافيا والطبوغرافيا، حيث ظهر بالدولة العثمانية بحارة وجغرافيين ساهموا في تطوير البحرية العثمانية بمؤلفاتهم وخرائطهم البحرية التي كانت بمثابة المرشد الملاحي للبحارة، ولقد نتج عن تطور البحرية العثمانية الكثير من الفتوحات في آسيا وأوربا وإفريقيا .

## 1-رواد علم الجغرافيا وعلوم البحر:

من الجغرافيين العثمانيين الذين ذاع صيتهم خلال الفترة المدروسة، وكان لهم أثر كبير في تطوير البحرية العثمانية نذكر :

### 1-1- ابن ماجد:

(هو شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويك بن يوسف حسن بن حسين بن أبي معلق السعدي بن أبي الركائب النجدي )؛ لا يوجد تاريخ محدد لمولده إلا أن الرأي الأغلب يرجح أنه من مواليد الثلاثينيات من القرن الخامس عشر للميلاد بمنطقة تقع على الساحل الجنوبي من الخليج العربي تدعى " جلفار " وتسمى اليوم برأس الخيمة. وكان بن ماجد بارعا في مختلف العلوم خاصة العلوم التي لها علاقة بالبحار والجغرافيا فكان ملما بعلم الفلك ونابغة عصره في الملاحة ومسالك البحار[1]، ولا غرابة في ذلك إذا كانت أسرته من قبل قد اهتمت بالملاحة فكان والده[2] "ربانا " و يلقب بـربان البحرين وحتى جده كان ملاحا ماهرا

---

[1]- عبد الرحمن حميدة، **أعلام الجغرافيين العرب**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص ص 615- 616، وانظر أيضا:_حسين محمد فهيم ،**أدب الرحلات** ،د ط ،عالم المعرفة ،1989م، ص 201 .

[2]- كان والد بن ماجد مهتما كثيرا بالملاحة وكتب مؤلفات ضخمة حول الملاحة وتجاربه الملاحية منها كتاب "الآرجوزة الحجازية"، وهي على شكل شعر تضم ألف بيت شعريا، للمزيد أنظر:_ أنور عبد العليم، **الملاحة وعلوم البحار عند العرب**، د ط، عالم العرف، عالم المعرفة، 1978م، ص118.

[1]ولقب ابن ماجد نفسه بعدة ألقاب منها: أسد البحار، وحاج الحرمين الشريفين وناظم القبلتين ورابع الليوث الثلاثة والمعلم العربي وشهاب الدنيا والدين[2].

وقد ألف كتب في الملاحة بلغ عددها أربعين مؤلف أهمها كتاب " الفوائد في أصول علم البحر والقواعد"[3]، فضلا عن اختراعه للبوصلة هذا الاختراع العظيم بالنسبة لذلك العصر ومع ذلك نجد الغرب يصرون على أنها اختراع صيني[4]، ورغم مرور مئات السنين عن رحيل أسد البحار ابن ماجد إلا أنه مازال إلى اليوم تقرأ الفاتحة[5] على روحه في موانئ عدن وموانئ الخليج العربي[6] ويقال بأن ابن ماجد هو من دل فاسكو دي قاما[7] على طريق الهند ويذكر هذا النهروالي[8] في كتابه "البرق اليماني في الفتح العثماني" وهو من معاصري ابن ماجد، وهذا يدل على أنه لولا ابن ماجد ما استطاع البرتغاليون الوصول إلى الهند، ولقد أثار هذا الموضوع الجدل والنقاش بين

---

[1]– نفسه.

[2]– محمد محمود محمدين، **التراث الجغرافي الإسلامي**، ط3 ، دار العلوم، الرياض، 1999م، ص 280.

[3]– اغناطيوس يوليانوقتش كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر: صلاح الدين، عثمان هاشم، مر: ايغور بليايف، ج2، د ط، 1957م، ص574 .

[4]– علي بن عبد الله الدفاع، **رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية**، ط 2 ، مكتبة التوبة، 1993م، ص 236 .

[5]– وهذا بناء على طلبه في مؤلفه الحاوية إذ قال:

– أسأل الرحمن يا معواني إذا تلوت النظم والمعاني.

– إقرأ لي الحمد مع الإخلاص تنفعني في العرض والخلاص.

للمزيد أنظر: _عبد العليم، المرجع السابق، ص 122.

[6]– رشيدي صالح، **أسد البحار ابن ماجد**، ط1، دار القدس، بيروت، 1974م، ص 5 .

[7]– ارتبط اسمه باكتشاف الطريق البديل للهند وذلك بعد أن أبحر من ميناء لشبونة في يوليو 1997م، وتمكن من الوصول إلى مبتغاه بعد عناء كبير وأول منطقة نزل بها هي "قاليوط" على الساحل الغربي للهند، للمزيد أنظر: _برينية كلوزيه، **تطور الفكر الجغرافي**، تر: عبد الرحمن حميدة، ط1، دار الفكر، دمشق، 1982م، ص58،_ محمدين، المرجع السابق، ص 227.

[8]– هو قطب الدين محمد بن أحمد (ت 988هـ/1580م) عرف بمؤلفه " البرق اليماني في الفتح العثماني " انتهى من تأليفه سنة 1514م، كما له كتاب أخر بعنوان "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام"، للمزيد أنظر: _شاكر، المرجع السابق، ص ص 72– 73.

المؤرخين العرب والمستشرقين فهناك من يؤكد على صدق المعلومة وهناك من يفندها وحتى ولو أخذنا بالرأي الأول فإن هذا لا يقلل من قيمة أسد البحار ولا ينقص من عظمته شيء[1] .

## 1-2- سليمان المهري:

يعتبر من البحارة الماهرين في مجال الملاحة أصله من بلاد حضر موت هذه المنطقة التي عرفت بالملاحة التي توارثتها أبا عن جد، ومن المؤسف أننا لا نعرف عن حياة وسيرة هذا البحار شيء سوى أنه كان معاصرا لابن ماجد[2] وأنه عاش في بداية القرن السادس عشر، عرف بمهارته في رسم الخرائط البحرية الدقيقة ومن أفضل ما خلفه هو كتاب " العمدة المهرية "[3].

## 1-3- كمال ريس:

يعد من الأميرالات والبحارة العثمانيين الذين لمعوا في مجال البحرية، اسمه الكامل أحمد كمال الدين بك بن قاره مانلي علي ويعتبر كمال ريس مؤسس البحرية العثمانية، عمل كلواء للبحرية وقام بعدة حملات في غرب البحر الأبيض المتوسط[4]وتمكن من الانتصار في أول حرب تركية خاضها العثمانيون في البحار المفتوحة في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر[5]، توفي نتيجة غرق السفينة التي كان على متنها في عرض البحر وهذا بعد أن خاض حملة ضد إسبانيا بالقرب من غاليبولي في 16/جانفي/1511م[6].

---

[1]- محمدين، المرجع السابق، ص 278 وما بعدها .

[2]- كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج 2 ، ص278 .

[3]- الدفاع، المرجع السابق، ص ص240-241 .

[4]- يلماز أورتونا، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (1231-1922م)**، تر: عدنان محمود سلمان، مر: محمود الأنصاري، ج 1، ط 1 ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م، ص197.

[5]- يلماز أورتونا، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (1231-1922م)**، تر: عدنان محمود سلمان، مر: محمود الأنصاري، ج3، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م، ص 422.

[6]- أوزتونا، نفسه ، ص197.

### 1-4- بيري ريس:

هو محي الدين بيري ريس أحمد بن الحاج محمد الكرماني، لا يوجد تاريخ محدد لولادته إلا أنه على الأرجح يكون قد ولد ما بين 1465 و1470م بمدينة غاليبولي، وتذكر المصادر بأن أصله مشكوك فيه وقد يكون نصرانيا من أصل يوناني إلا أنه يبقى بحار عثماني[1]، ومن أشهر قابودانات[2] بني عثمان اكتسب مهارة الملاحة والإبحار منذ صغره عندما كان يرافق كمال ريس[3] في أسفاره التي كانت في عرض البحر المتوسط[4]، والجدير بالذكر هو أن بيري ريس لم يحصل على اللقب "ريس" إلا في سنة 1500م، مع أن خدماته للبحرية العثمانية كانت قبل هذا التاريخ في إطار القراصنة[5] البحرية[6].

أما عن قصة وفاته فكانت بعد أن قاد أسطول السويس المركب من 31 سفينة واستولى على مسقط وهرمز واستحوذ على غنائم كثيرة، ولما وصل إلى البصرة علم بقدوم البرتغاليين فترك

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 5000– 1830م**،ج1، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر،2011م، ص137،وانظر أيضا :_ رابحة محمد خضير، من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محي الدين بيري ريس، في : مجلة التربية والعلم، مج: 16، ع: 4، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2009م، ص62.

[2]– هو لفظ فارسي معناه أمير البحر، والعثمانيون أطلقوا هذا اللفظ على أمير البحر منذ بدايات القرن السادس عشر، أما في عهد السلاجقة فكانوا يطلقون على أمير أسطول البحر الأسود اسم "رئيس البحر" في حين أطلقوا اسم "أمير السواحل" على أميرال أسطول البحر الأبيض، للمزيد أنظر: _أوزتونا، موسوعة إمبراطورية... ، ج3، ص424،_ الخطيب، المرجع السابق، ص347.

[3]– اختلفت الروايات عن قرابة التي تربط بيري ريس بكمال ريس، فهناك من يذكر بأنه عمه وهناك من يقول أنه خاله، للمزيد أنظر: _حرب، المرجع السابق، ص271.

[4]– إسماعيل سرهنك، **حقائق الأخبار عن دول البحار**، ج 2، ط 1، مصر، 1312هـ، ص 41 .

[5]– تعني القرصنة لصوصية البحر وهدفهم هو الاستيلاء على الأموال والممتلكات، ولكن هذا التعبير لا ينطبق على البحارة العثمانيين لأن المتمعن أكثر في العمليات التي كانوا يقومون بها من الدفاع عن المسلمين و انقاظ الأندلسيين والوقوف في وجه الأعداء يتبين أن ما قام به البحارة العثمانيين هو جهاد بحري وليس قرصنة، للمزيد أنظر: _باتسيك ماخوفسكي، **تاريخ القرصنة في العالم**، تر: أنور محمد إبراهيم، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2008م، ص89 وما بعدها، _مجهول، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر، محمد دراج، ط1، شركة الأصالة ، الجزائر، 2009م، ص8.

[6]– حرب، المرجع السابق، ص272.

الأسطول بالبصرة وأخذ معه ثلاثة سفن مليئة بالغنائم، وأثناء عودته غرقت إحدى السفن الثلاث أمام البحرين فعاد إلى السويس بسفينتين فقط لهذا أمر بإعدامه ونفذ الحكم عليه بالقاهرة عام 1954م[1]، وترك محي الدين إرثا جغرافيا عظيما تمثل في خريطتين يصف فيهما الجزر والبحار والقارات وكتاب اسمه "البحرية"[2].

## 1-5- سيدي علي ريس (ت 1563م):

هو سيد علي بن حسيني عرف بعدة ألقاب منها ريس والقيودان كما لقب بالجلبي والكاتب الرومي، ذاع صيته في عهد السلطان سليمان القانوني لم يكن سيد علي بالعسكري أو رجل دولة بل كان بحارا ماهرا عين بالقنصلية البحرية وارتقى في عهد القانوني حتى أصبح أميرال مصر سنة 1553م ، له عدة أشعار نال بها شهرة كبيرة في الأدب العثماني وإن كان الشعر بالنسبة له مجرد تسلية عابرة [3]، اهتم سيد علي بالعلوم الدقيقة أيضا من بينها ترجمة رسالة في الفلك سنة 1549[4] فضلا عن ذلك كان بحارا ماهرا لا يضاهيه أحد في معرفة البحار، اشترك في عدة حملات بحرية في أرخبيل بحر ايجة وشارك في الحملة التي انتهت بإخضاع جزيرة قبرص 1522 م، واشترك أيضا في الحملات العسكرية التي قام بها خير الدين بربروس على سواحل الشمالية لإفريقيا[5] .

## 1-6- مطرقجي نصح بك (1480-1564) هذه السنة غير مؤكدة.

هو مطرقجي نصوح بك ابن عبد الله قره كوزا، نشأ وتربى في مدرسة الأندرون[6] داخل القصر، برع في الكثير عن العلوم العقلية خاصة الرياضيات والجغرافيا كان متخصصا في رسم

---

[1]- سرهنك، المرجع السابق،ج2 ،ص 41.

[2]- خضير، المرجع السابق، ص 63.

[3] _M.moris **;Relation des voyages de Sidi-Aly ;Fils d' housain ,nommé ordinairement katibi roumi :amiral de Soliman 2 écrite en (…)** ,paris, 1827,p 1- 6 .

[4]- كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج 2، ص577 وما بعدها.

[5]- أوزتونا، موسوعة الإمبراطورية… ، ج3، ص 582.

[6]- هي القسم الداخلي من أبواب القصر طوب قابي، وهي بمثابة مدرسة يتخرج منها الموظفون وتشبه كلية العلوم الإدارية في الوقت الحاضر، أما عن الأشخاص المنتمون إلى الاندرون فكان يتم اختيارهم بعناية فائقة من أفراد الدفشرمة والأسرى الذين=

الخرائط، عرف باسم المطرقجي لأنه صنع لعبة عسكرية سماها " المطراق " لذلك لقب بالمطرقجي كما لقب بالسلاحي أيضا لأنه يجيد صنع الأسلاحة واستخدامها[1] .

## 2- أديات علم الجغرافيا وعلم البحار:

ألف العثمانيون الكثير من الكتب والمصنفات حول علم الجغرافيا[2] وعلم البحار، وألحقوها بخرائط مختلفة وعلى درجة كبيرة من الدقة نذكر منها:

مؤلفات أسد البحار ابن ماجد الجغرافية والتي بلغ عددها أربعين مصنفا تناولت كلها الملاحة البحرية ومعظمها مكتوب بصيغة الشعر إلا مصنف واحد كتبه نثرا، ويعد من أفضل ما كتب أسد البحار ويحمل عنوان " كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد "، وميدان هذا الكتاب الرئيسي هو البحر الأحمر والخليج الفارسي والمحيط الهندي وأرخبيل الهند الشرقية، أما عن تاريخ تدوينه فعلى الأرجح ابن ماجد كتبه في عام 1475م ثم أعاد تصحيحه وتنقيحه مرتين الأولى في سنة 1478م والثانية في سنة 1489م وقسمه إلى اثني عشر قسم، وأطلق على كل قسم منه اسم "فائدة"[3].

أما عن مصنفاته الأخرى فمنظومة شعرا وتحمل اسم "الأراجز" رغم أنها لم تنظم في كل الحالات ببحر الرجز، وفاق عدد أبيات بعض مصنفاته الألف بيت، وفي هذا له أرجوزة نظمها

---

=ينتمون إلى أسر عريقة وأصيلة وكانوا يقيمون في القصر ولا يمكنهم الخروج إلا بإذن خاص، للمزيد أنظر: _ سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق محمد ،حسن بركات، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص40، _ عامر، المرجع السابق، ص364 .

[1]- أوغلي، المرجع السابق ،ج2، ص 627.

[2]- يعتبر الإغريق هم المؤسسين الأوائل لعلم الجغرافيا باعتبار أنه لم يسبقهم إليها أحد، وكلمة جغرافيا ذات الاشتقاق اليوناني القديم مركبة من مقطعين GE وتعني الأرض وgraphia وتعني الوصف وفي مجمل الكلمة تعني وصف الأرض وهذا التعريف هو أقدم تعريف للجغرافيا ولا يزال سائدا إلى اليوم، رغم معارضة بعض الباحثين لهذا التعريف، للمزيد أنظر: _محمود محمد سيف، **أسس البحث الجغرافي**، د ط، دار المعرفة الجامعية، د س، ص9، _محمد صبحي عبد الكريم، **دراسات في الجغرافيا العامة**، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980م، ص18.

[3]- كراتشكو فسكي، المرجع السابق،ج 2، ص 574 .

قبل كتاب الفوائد وهو كتاب "حاوية الاختصار في أصول علم البحار" والذي يحمل حوالي ألف بيت وانتهى من كتابته سنة 1462م، ويضم إحدى عشر فصل وموضوعه الأساسي هو البحرية والملاحة، فالفصل الأول تكلم فيه عن العلامات التي تشير إلى الاقتراب من اليابسة، والفصل الثاني تحدث فيه عن منازل وبيوت البوصلة، أما الفصل الثالث فيضم مسائل التوقيت، في حين جعل الفصل الرابع خاص للحديث عن المواسم، أما الفصل الخامس إلى الفصل الثامن فوصف فيهم طرق الملاحة المختلفة في المحيط الهندي وبحاره وخلجانه، ويدور موضوع الفصل التاسع إلى الفصل الحادي عشر حول الأرصاد والمسائل المختلفة التي تتعلق بالملاحة[1] .

ومن مؤلفاته أيضا:

_"أرجوزة بر العرب في خليج فارس" وفيها 100 بيت .

_ أرجوزة مخمسة في شؤون البحر وتحمل 17 بيت.

_الأرجوزة المعربة وتتكون من 178بيت.

_كتاب حاوية الاختصار في أصول علم البحار ويتكون من 1082 بيت.

– السجية في سبعة علوم من علوم البحر وهي عبارة عن 307 بيت.

– ضريبة الضرائب في القياسات الفلكية (192 بيت).

_كتاب المول حول سواحل المحيط الهندي، بالإضافة إلى كتاب كنز المعالمة في علم المجهولات في البحر (71 بيت)[2].

ومن المؤلفات التي ألفت حول الملاحة والبحار أيضا مؤلفات سليمان المهري كان أهمها كتاب " العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية " وكتبه سنة 1511م، وإن كان مضمونه يشبه مضمون مؤلفات ابن ماجد وقسم المهري كتابه هذا إلى سبعة أبواب وكل باب إلى فصول، وأهم

---

[1]– كراتشكرفاسكي، المرجع السابق،ج2، ص ص 575_576 .

[2]– عبد العليم، المرجع السابق، ص ص 122_123 .

ما جاء في هذه الفصول أصول الفلك البحري والطرق البحرية، كما تحدث عن شؤون الملاحة والقياسات و له كتاب أخر بعنوان "كتاب المناهج الفاخر في علم البحر الزاخر"، وقسم المهري هذا الكتاب إلى سبعة أبواب تكلم فيها عن السواحل والجزر الكبرى والرياح والعواصف، و له مؤلف أخر في التقويم بعنوان" القمري والشمسي والرومي والقطبي والفارسي" في ستة فصول وكتاب "تحفة الفصول في تمهيد الفصول"، والذي يتطرق فيه إلى الأفلاك والنجوم والمغناطيس والطرق الساحلية والبحرية، وتمثل هذا المؤلفات البعض من أعمال المهري وليس كلها[1] .

ومن أدبيات علم الجغرافيا وعلوم البحر ما أنجزه بيري ريس، وتمثلت إنجازاته في خريطتين للعالم، وكتاب سماه " البحرية " مثلا قمة الأدب الجغرافي العثماني.

**1) الخريطتين:**

**أ– الخريطة الأولى**[2]: والتي أعدها بيري سنة 1513م على جلد غزال وبمختلف الألوان على ورقة من قياس 85x60 سم[3]، حدد فيها كل من أمريكا الجنوبية وشمال إفريقيا وأوربا وأنتارتيكا (antartica)، وهذا يدل على أن بيري ريس كان على علم بالعالم الجديد " أمريكا " ويتضح هذا الكلام أكثر فيما كتبه في كتابه البحرية :« إن بحر المغرب (المحيط الأطلسي) بحر عظيم يمتد بعرض 2000 ميل باتجاه الغرب من سبته، وفي طرف هذا البحر العظيم توجد قارة هي قارة أنتيلا »، وقدم بيري هذه الخريطة للسلطان سليم الأول، و تم العثور عليها مؤخرا في قصر طوب قابي سنة 1929م من طرف كل من بول كهل وأود ولف ديسمان.

---

(1)– ، عبد العليم، المرجع السابق، ص 123.

(2)– تضاربت الآراء حول خريطة بيري ريس وشك الكثير من المؤرخين خاصة المستشرقين في أن تكون الخريطة من إعداد بيري ريس لوحده، فهناك من يرى بأن بيري كان يعمل مع الإيطاليين واستفاد منهم في مجال البحرية، وهناك من ذهب للقول بأن بيري رسمها بالاعتماد على خرائط أوربية مثل خريطة كولومبس كريستوف، وهناك حتى من ذهب للإدعاء بأن زوار أجانب جاءوا في صحن فضائي ورسموا خرائط للأرض على أحجار وتمكن بيري ريس من الحصول عليها وأضاف لها أسماء بالتركية حتى تنسب له، للمزيد أنظر: ـخضير، المرجع السابق، ص64 وما بعدها، ـ عباس همداني، رد العثمانيين على اكتشاف أمريكا و الطريق الجديد إلى الهند، في: مجلة الفسطاط، جامعة وكانسون، أمريكا، 2006/7 م، ص5 وما بعدها.

(3)- انظر الملحق رقم : 03.

**ب– الخريطة الثانية:** حدد عليها بيري رايس سواحل الأطلسي ورسمها بقياس 69x68 سم وهي موجودة بمتحف طوب قابي باسطنبول[1].

تميزت خرائط محي الدين بالدقة الفائقة والدليل على ذلك هو الصور المأخوذة من القمر الصناعي في القرن العشرين، التي بينت أن خرائط بيري ريس على درجة كبيرة من الدقة تذهل العقول وتؤدي للدهشة والإعجاب، حتى أنها تضاهي صور القمر الصناعي، كما تحتوي خرائطه على جبال القارة القطبية الجنوبية، مع العلم أن هذه الجبال لم تكتشف إلا حديثا في سنة 1952م ولعل المدهش أكثر هو أن بيري حدد في خرائطه القارة السادسة من القطب الجنوبي والمسماة بـ antaratica والتي لم تكتشف إلا حديثا[2] .

## 2) كتاب البحرية:

بدأ بيري رايس كتابة هذا الكتاب سنة (1520-1521م) وأتمه سنة 1523م في مدينة غاليبولي[3]، ويحتوي كتاب البحرية[4] على معلومات مهمة في مجال البحار والأدب الجغرافي، تطرق فيه إلى بحر الادرياتيك والأحوال الجوية وموانئ المغرب العربي بشكل مفصل، كما يذكر فيه أيضا المناطق التي زارها والتجارب التي خاضها، وهو عبارة عن نسختين حيث قام بيري بإعادة نسخ كتابه بعد أن أعاد ترتيبه وتنقيحه ثم قدمه للسلطان سليمان القانوني، وضمت النسخة الأولى مائة وثلاثين فصلا وتكلم في كل فصل على موقع جغرافي، أما النسخة الثانية فهي مليئة بالخرائط[5]

---

[1]– خضير ،المرجع السابق ،ص63 ومابعدها. وانظر ايضا: _ Karen pinto , Piri'world map of 1513 its Islamic icnographic connetions , in the **: Jornal of ottoman studies** ,2012 , p 63.

[2]–خضير، نفسه، ص ص 66-67.

[3]– هي مدينة تقع بالمحاذاة ببحر مرمره كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية، تمكن العثمانيون من الاستيلاء عليها سنة 1254م وأصبحت مدينة عثمانية و اتخذوها كقاعدة بحرية لهم، للمزيد أنظر: _نيقولو باربارو، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية 1453م**، تر، تع: حاتم عبد الرحمن الطحاوي، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2008م، ص82.

[4]– انظر الملحق رقم :04.

[5]– انظر الملحق رقم :05.

وصل عددها إلى مائتين وعشرة خريطة [1]، ويصف كراتشكوفسكي[2]كتاب البحرية بأنه أطلسا ملاحيا يستحق أن يكون دليلا للملاحة الشراعية، لأن هذا الكتاب القيم يحتوي على وصف دقيق للخلجان والموانئ والقلاع والتيارات والشعوب[3] .

ويعتبر كتاب " المحيط في علم الأفلاك والأبحر " لمؤلفه سيد علي ريس إرثا نادرا ومصدرا مهما، فهو المؤلف الوحيد الذي يتكلم عن المسائل البحرية في الشرق مطلع العصر الحديث ويحتوي هذا المصدر على مقدمة وعشرة أبواب، وينقسم كل باب إلى عدد فصول وفي مجمل الحديث يتطرق سيدي علي ريس في كتابه هذا إلى الاتجاهات الجغرافية والطرق البحرية والنجوم والموانئ والجزر، كما يتحدث أيضا عن العالم الجديد " أمريكا " ويصف فيه حوالي ثلاثين طريقا بحريا[4].

ولم يكن "المحيط" المؤلف الوحيد لكاتبه بل كتب في نفس المضمار كتابا أخر عرف بـ " مرآت البلدان "[5] و كتب سيد علي هذا الكتاب أثناء رحلته إلى الهند، والتي بدءها برا وأنهاها بحرا و استغرقت رحلته هذه أربعة سنوات كاملة من 1553م إلى 1556م، وهو عبارة عن وصف لما رآه في طريقه إلى الهند وما مر به من أمصار وأقطار وما شاهده من أحداث.ويتضمن هذا المخطوط اسم المدن والأماكن التي زارها مثل خوارزم وخرستان وكردستان وغيرها من المدن ،وقد خصص سيد علي الجزء الأول من هذا الكتاب للحديث عن الظروف التي عاشها في الهند أما الجزء الثاني

---

[1]– خضير، المرجع السابق، ص ص 68_ 69 .

[2]– اسمه الكامل أغناطيوس يوليانو فتش كراتشكوفسكي ولد في 4 مارس 1883م بعاصمة ليتوانيا كان مشغوفا بتاريخ الأدب العربي وجغرافية العرب، بدأ التأليف سنة 1904م، وله عدة مؤلفات في الأدب العربي ويعد كتابه تاريخ الأدب الجغرافي العربي الذي كتبه سنة 1954م من أهل كتبه توفي في 24 /جانفي/ 1951م قبل أن يطبع كتابه هذا، للمزيد أنظر: _أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، مر: ايغور بليابف ، ج1، د ط، 1957م، ص 2 وما بعدها.

[3]– حرب، المرجع السابق، ص276.

[4]– كراتشكوفسكي، نفسه، ص 583 ومابعدها.

[5] – المخطوط موجود بمكتبة جامعة "فراتكفورد" ولقد تم تحقيقه من طرف المستشرق الألماني "شنايدر" وهذا بعد فحص عشرات المخطوطات الشرقية، للمزيد انظر : Moris,op.cit ,p1_

فقد خصصه للحديث عن علم الفلك والبحرية و الجزء الأخير تحدث فيه عن رحلته إلى الهند وأنه كان برفقته خمسون رجل من بينهم "الحاجي خليفة"[1] .

وألف التركي مطرقجي نصوح بك كتاب " بيان منازل سفر عراقين " في الجغرافيا وأثراه بالعديد من الخرائط باعتباره متخصصا في هذا الشأن[2]، كما ألف عبد اللطيف القسطموني الذي عاش في النصف الأول من القرن السادس عشر كتابا بالتركية سنة 1523م سماه " أوصاف اسطنبول "، وشهاب الدين بن أحمد (ت 1525م) " صاحب كتاب "القيم المديد في أخبار النيل السعيد "[3]، وابن زنبل الرمال الغني عن التعريف الذي ألف في هذا المجال كتاب" تحفة الملوك والرغائب لما في البر والبحر من العجائب والغرائب"، و أعد علي بن أحمد بن محمد التونسي[4] سنة 1551م مصورا جغرافيا رائعا يضم ثماني خرائط بحرية[5] لسواحل البحر المتوسط، وهذا المصور الجغرافي محفوظ اليوم بالمكتبة الأهلية بباريس[6] .

---

[1] _Moris, ,op.cit,p 6.

[2]- أوغلي، المرجع السابق، ج 2، ص627.

[3]- نفسه، ص650 وما بعدها.

[4]- ينتمي علي بن أحمد بن محمد إلى أسرة الشرفي الصفاقسي وهي أسرة تونسية كانت مقيمة ما بين القيروان والقاهرة واشتهرت هذه الأسرة برسمها للخرائط البحرية ،وأنجزت ابتداءا من سنة 1551م أربع نماذج لخريطة العالم، للمزيد أنظر: _محمدين، المرجع السابق، ص218.

[5]- عثر على أقدم خريطة بحرية في شواطئ البحر المتوسط و تعود إلى القرن الثالث عشر ويعتقد العلماء أنها من رسم الجنويين وهذه الخرائط عبارة عن رسم للبحار التي أبحر فيها الجنويين مثل البحر الأبيض المتوسط وشواطئ أوربا الغربية، ويتضح أيضا من خلال كتب الأسفار والرحلات البحرية التي تعود للإغريق والرومان الذين برعوا في مجال الجغرافيا أنهم لم يرسموا الخرائط البحرية بل كتاباتهم عبارة عن تعاليم ملاحية خالية من الخرائط البحرية، للمزيد أنظر: _ بيارجورج، **معجم المصطلحات الجغرافية**، تر: محمد الطفيلي، مر: هيثم اللمع، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2002، ص ص328- 329 .

[6]- محمدين، نفسه، ص219.

## 3_أثر علم الجغرافيا والطبوغرافيا على تطور البحرية العثمانية:

للمؤلفات الجغرافية والخرائط البحرية التي أنجزها العثمانيون دور كبير في تطوير البحرية العثمانية، حيث اعتبرت هذه المؤلفات كدليل للملاحة البحرية التي استند عليها البحارة العثمانيين كثيرا في فتحاتهم .

كان أسطول البنادقة هو أقوى أساطيل العالم و يضرب به المثل في القوى والعظمى حتى النصف الأول من القرن الخامس عشر، ولكن مع تولي السلطان محمد الفاتح عرش الدولة العثمانية انقلبت الموازين وأصبح الأسطول[1] العثماني أقوى أساطيل العالم [2]وهذا بفضل دار الصناعة[3] التي أقامها والسفن العظيمة التي بناها، حيث حققت البحرية العثمانية في أيامه انتصارات عظيمة كان أجلاها وأعظمها فتح القسطنطينية 1453م وفتح الكثير من المدن والقلاع و تهديد جمهورية البندقية صاحبة الأسطول العظيم .

أما في عهد السلطان بايزيد الثاني فلم تكن جهوده أقل من جهود والده في تطور البحرية حيث أنشأ عدد من السفن الضخمة منها سفينتان بلغ طول كل واحدة منهما سبعون ذراع

---

[1]- يطلق هذا اللفظ على مجموعة من السفن وعلى الأرجح هو لفظ يوناني تم نقله إلى اللغة العربية ،ويعرف الأسطول عند العثمانيين بالدونانمة في حين يعرف عند الاسبان بالأرمادة، للمزيد انظر :_سرحان حليم ،**تطور السفن البحرية بالجزائر في العهد العثماني (1830_1914)**، أطروحة ماجستير في الآثار الإسلامية، (مرقونة)، إشراف:صالح بن قربة، معهد الآثار ،جامعة الجزائر،2007_2008م، ص 117.

[2]- أوزتونا ،موسوعة تاريخ الإمبراطورية ...،ج3 ،ص 422.

[3]- تسمى بدار الصناعة أو الترسانات وهي المنشآت التي تقوم بصناعة السفن، وكان للدولة العثمانية العديد من الترسانات باعتبار أنها دولة يحيط بها الماء من كل جهة، فبنت ترسانات على شواطئ البحر الأسود وبحر مرمرة والبحر الأبيض والبحر الأحمر وعلى نهر الدانوب والفرات وأكبر ترسانة بناها العثمانيون هي ترسانة اسطنبول وعرفت باسم "الترسانة العامرة "بناها الفاتح بالإضافة إلى ترسانة غاليبولي التي أقيمت سنة 1490 م وترسانة غلطة التي بناها العثمانيون بعد فتح اسطنبول ،للمزيد انظر :_ أكمل الدين إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** ، تر :صالح سعداوي ،ج1، د ط ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999م ،ص ص 730- 731.

وعرضها ثلاثون ذراع وسلحهما بالمدافع العظيمة والمقاتلين، بالإضافة إلى 3000 سفينة من الحجم الصغير و الكبير، وكان هدف بايزيد الثاني من إنشاء هذا الأسطول الضخم هو فتح سواحل المور[1] وتمكن أسطول بايزيد الثاني من قهر أساطيل البنادقة وفتح عدة مدن وجزر كان من بينها ضم مولدافيا[2] إلى حوزة الدولة العثمانية وتحرير جزيرة المور من يد البنادقة في غرب البلقان [3] .

وبلغت البحرية العثمانية قمة تطورها في القرن السادس عشر حيث أولى السلاطين اهتمام خاص للبحرية العثمانية التي ساعد على تطويرها الخرائط والكتب الملاحية التي ألفت من قبل البحارة والجغرافيين مثل كتاب سيد علي ريس وبيري ريس وابن ماجد[4]، وفي أيام السلطان سليم الأول فتحت الكثير من الأقطار العربية، وكان ذلك بفضل الأسطول العثماني الذي خاض معارك بحرية ضارية حيث تمكن أروج قائد الأسطول العثماني في أيام السلطان سليم الأول من حماية شمال

إفريقيا من يد الإسبان وتمكن قبودان القوات البحرية العثمانية خير الدين بربروس[5] من فتح بلاد الجزائر[6] .

---

[1]- سرهنك، المرجع السابق،ج1 ، ص 18.

[2]- وتسمى أيضا بالبغدان نسبة إلى رجل يدعى بغدان هاجر إليها في النصف الأول من القرن الرابع عشر للميلاد، أما اسم مولدافيا فنسبة إلى نهر مولدافيا، وفي القرن السادس عشر فتحها السلطان سليمان القانوني وأصبحت من ممتلكات الدولة العثمانية واتحدت مع الافلاق وأصبحت تشكل دولة واحدة باسم رومانيا، للمزيد انظر :_ نفسه، ص 524.

[3]- بيتر شوجر، **أوربا العثمانية (1354_1804)**، تر :عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة،1997م، ص 86.

[4]- أوغلي، المرجع السابق،ج 1،ص 421 .

[5]-ولد خير الدين بجزيرة "مديلي"سنة 1470م ، أبوه يدعى يعقوب بن يوسف وله أربعة إخوة (إسحاق، عروج وخرسف و محمد الياس )، قام خير الدين بعدة حملات بحرية ضد الأعداء خاصة الإسبان كما حمل على عاتقه إنقاض مسلمي الأندلس تولى خير الدين حكم الجزائر سنة 1518م وهذ بعد أن تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وتوفي سنة 1547م، للمزيد انظر :_ وليام سبنسر ،**الجزائر في عهد رياس البحر** ،تر :عبد القادر زيادة ،د ط ، دار القصبة ،الجزائر ،2006م، ص 12.

[6]- أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية ...،ج3 ، ص ص 422_423.

وفي عهد السلطان سليمان القانوني أصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة عثمانية وذلك بفضل جهوده من جهة وقوة الأسطول ومهارة البحارة العثمانيين وتنوع الكتب الملاحية من جهة أخرى، إذ تمكن من فتح العديد من الأمصار والأقطار والجزر، ففي سنة 1522م تمكن القانوني من فتح جزيرة رودس[1] في البحر الأبيض المتوسط مستندا في ذالك على كتاب البحرية لمؤلفه بيري ريس باعتباره أطلسا بحريا ودليلا للملاحة الشراعية في بحر ايجا والبحر الأبيض المتوسط[2].

فبفضل البحرية العثمانية تمكن العثمانيون من طرد البنادقة من معظم السواحل الغربية للبلقان، وفتح العديد من البلدان و دعم الحصار الذي الذي فرضه فرنسوا الأول حليف السلطان سليمان القانوني على نيس سنة 1543م، كما يعود الفضل أيضا للبحرية العثمانية في العمليات البحرية التي قام بها خير الدي بربروس في السواحل الجنوبية الأوربية ضد الإمبراطورية الرومانية، وفي نجاح الحملات البحرية في الخليج العربي والبحر الأحمر ضد البرتغاليين[3]، وكان الأسطول العثماني يتكون من سفن على أنواع مختلفة تدل على مهارة صانعيها منها الماعون والفرقاطة والعزاب[4]

---

[1]_ هي جزيرة صغيرة تقع جنوب شرق بحر ايجة ذات موقع استراتيجي حيث تتوسط ثلاثة قارات أوربا واسيا وإفريقيا، تعد أقرب جزيرة للدولة العثمانية يبلغ طولها 77 كم، تم فتحها أول مرة في زمن معاوية بن أبي سفيان وفتحت مرة أخرى في أيام مسلمة بن عبد الملك وآخر مرة فتحت على يد العثمانيين سنة 1522م، للمزيد انظر :_خلف بن دبلان بن خضر الوذينالي، **الفتح العثماني لجزيرة رودس 1523م**، د ط، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة،1997م، ص 7ومابعدها، _شوقي أبو خليل،**فتح صقلية بقيادة الفقيه أسد بن فرات** ،ط1 ،دار الفكر، دمشق،1980م، ص48.

[2]-كراتشوفسكي، المرجع السابق،ج2، ص 590 ومابعدها .

[3]- زين العابدين شمس الدين، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010م، ص 231.

[4]- الفرقاطة frégate وهي قطعة بحرية عسكرية تحوي حمولة كبيرة تفوق سفينة الكورقين، أما العزاب فهي قطعة بحرية ولكن ذات مجاذيف، للمزيد انظر :_ إسماعيل جودي ،**الصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني(1548_1830)** (مرقونة ) ،إشراف: مختار حساني ،أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص184 ومابعدها .

والشانية[1]، وكان تحريك هذه السفن يتم باستخدام المجاذيف والشراعات وفي غالب الأحيان الذين يقومون بعملية التجديف من أسرى الحرب ويتم تقييد أرجلهم بالسلاسل حتى لا يلوذوا بالفرار[2] .

كما تمكنت الولايات العربية العثمانية من إحراز تطور كبير في مجال الفنون الملاحية في المحيط الهادي والبحار الجنوبية، و أن هذا التطور والتقدم كان بمثابة نهضة علمية خارقة وهذا بفضل المؤلفات الملاحية مثل مؤلفات أسد البحار ابن ماجد[3] والدليل على ذالك هو أن البحرية الجزائرية بلغت مرحلة كبيرة من التطور و أصبحت لها هيبة في ظل حكم الدولة العثمانية خاصة في القرن السادس عشر[4].

ويذكر المستشرق كراتشوفسكي فضل العرب في تقدم الغرب في مجال علم الجغرافيا والبحار فيقول: « إن تأثير أدب الجغرافيا الملاحية العربية على أهل الغرب في القرنين الخامس عشر والقرن السادس عشر جليا بهذا القدر... » [5].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الدولة العثمانية قد أولت عناية خاصة بعلم الجغرافيا وعلوم البحر، ويظهر هذا الاهتمام في ثلاثة نقاط أساسية هي :

1_ ظهور ملاحين وبحارة على قدر عال من المهارة مثل كمال ريس .

2_ تأليف كتب في مجال البحرية والملاحة مثل :كتاب المحيط لسيد علي ريس وكتاب البحرية لبيري ريس .

---

[1]- هي من أنواع السفن التي استخدمها الأتراك في حروبهم البحرية تتميز بطولها وتعتمد على المجاديف، تقام فيها الأبراج والقلاع أثناء القيام بالحروب، للمزيد انظر، نيقولو باربارو، المصدر السابق ،ص 83.

[2]- سرهنك، المرجع السابق،ج1، ص 19.

[3]- عبد العزيز سليمان نوار، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 166.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط 2، دار البصائر، الجزائر ،2008م، ص 136.

[5]-كراتشوفسكي، المرجع السابق، ج 2، ص 581.

3_ تطور البحرية العثمانية التي شهدت تقدما ملحوظ في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي، وبلغت ذروة مجدها في القرن السادس عشر وإن الفتوحات العظيمة التي حققها العثمانيين لأكبر شاهد على ذالك .

ورغم قيمة المصنفات والمؤلفات البحرية والجغرافية التي تعود للفترة المدروسة إلا أنها لم تحقق إلا مؤخرا وبعضها فقط، ومن قبل مستشرقين مثل مخطوط "الفوائد" لابن ماجد الذي حققه المستشرق "فيران"ومخطوط "المحيط" لسيدي علي ريس والذي حققه المستشرق الألماني "شنايدار" وخريطتي بيري ريس اللتان تم العثور عليهما من قبل المستشرقين بول كهل وادولف ديسمان، ويتم اليوم الدراسة على هذه الخريطتين في الجامعات الأمريكية، في حين لم يولي الأتراك ولا العرب هذا الاهتمام لهاتين الخريطتين .

# المبحث الثالث:

## علم الهندسة ومنشأتها

1_ تاريخ العمارة العثمانية

2_ أشهر المعماريين العثمانيين

3_ نماذج العمارة العثمانية في إسطنبول والولايات العربية العثمانية

من العلوم التي اهتم بها العثمانيين علم الهندسة والإعمار، ويظهر هذا الاهتمام بوضوح في روائع المنشآت المعمارية التي بناها العثمانيون في اسطنبول والولايات العربية العثمانية من مساجد وجوامع وقصور وغيرها من المنشآت المعمارية، التي لازال البعض منها قائما إلى حد اليوم .

## 1- تاريخ العمارة العثمانية :

تأثر الفن المعماري العثماني بعدة فنون معمارية أخرى نتج عنها طابعا جديد في العمارة هي العمارة العثمانية التي تميزت بأشكالها وزخارفها الرائعة .

### 1-1- الفن المعماري العثماني :

تأثر الفن المعماري العثماني بالتقاليد السلجوقية منذ بداية منذ بداية القرن 8هـ/14م، كما تأثر بالفن الإسلامي باعتبارها دولة إسلامية، ويعتبر الفن المعماري العثماني فن إمبراطوري أيضا من منطلق أينما يقيم السلطان تقام المباني الفخمة مثل: مدينة أدرنة واسطنبول اللتان بنية فيهما روائع القصور والمساجد لأن هاتين المدينتين كانتا مقرا للسلاطين، وقد تأثر الفن المعماري العثماني بعدة فنون أخرى داخلية و أخرى خارجية فضلا عن تأثيرات الفن السلجوقي والإسلامي هي الفن البيزنطي والايطالي والسوري والإيراني وحتى الصيني[1] .

والعمارة العثمانية هي عمارة مدنية من حيث الجوهر وليست عمارة ريفية ومع ذالك نجد بعض العمائر المقامة في الريف مثل خانات[2] المسافرين والجسور والقلاع والمقابر، ويقام في المدينة العثمانية عادة عددا من العمائر ويكون مركزها المسجد الذي هو بيت الله ويقام إلى جانب المسجد قصر السلطان ونجد في المدينة أيضا المراكز التجارية مثل البازارات والأسواق بالإضافة إلى الزوايا والمساجد الصغيرة والحمامات والأسبلة، أم في الحواضر والمناطق الريفية فيقل عدد المساجد والأسواق

---

[1]- روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993م، ص 351 ومابعدها، وانظر أيضا:_ كعرار سميرة، **فن الزخرفة في المنشات الدينية بالشرق الجزائري في الفترة العثمانية**، أطروحة ماجستير في الآثار الإسلامية، (مرقونة)، إشراف: عبد العزيز محمود لعرج، معهد الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر،2007_2008م ،ص 48.

[2]- مفردها "خانة" وهي لفظ فارسي يعني المنزل أو المأوى، دخل هذا اللفظ إلى اللغة العربية في العصر الأيوبي وفي العصر العثماني أضيف لفظ "خانة" إلى أسماء أخرى للتعبير على مكان ما، مثل الكتابخانة للدلالة على المكتب والمهندسخانة للدلالة على مدرسة الهندسة ، _للمزيد انظر: _الخطيب، المرجع السابق، ص 158.

والمنشآت المعمارية بصفة عامة باعتبار أن عدد السكان قليل فيها، ولقد اهتم العثمانيون بالنشاط المعماري أكثر بعد فتح القسطنطينية، وهذا من أجل إعادة الحياة للمدينة من جهة ومن أجل نشر الإسلام من جهة أخرى، إلا أن النشاط المعماري العثماني بلغ ذروته في القرن السادس عشر للميلاد ولعل أكثر ما يميز العمارة العثمانية هو حسها التنظيمي واعتمادها على التقنية، وهذا يبين أن العمارة ليست مجرد دعامة لزخرفة كما يعتقد البعض ويثبت في نفس الوقت أن الحضارة العثمانية قد أعطت حقا الصدارة للعمارة[1].

## 1-2- الزخرفة العثمانية :

لم يدخل السلاجقة الزخرفة كثيرا على العمارة أما العثمانيون فكانوا عكس ذلك بحيث ادخلوا الزخرفة على العمائر بشكل كبير واعتمدوا في ذلك على التلوين وبتعدوا عن النحت، كما اعتمدوا على الحجارة الملونة في تركيب بلاطات الرخام فالعثمانيون قبل فتحهم للقسطنطينية كانوا يختارون الأشكال ذات اللون الواحد أو ذات الألوان المختلفة فلونها لا يهم، ولكن تكون مجردة من الرسومات مثل البلاطات المستخدمة في مسجد المرادية و البلاطات الموجودة في بورصة .

وبعد فتح اسطنبول تم إدخال الزخرفة النباتية [2]على البلاطات واستخدم العثمانيون الزهور في هذه الزخرفة التي احتلت مكانة هامة، ولقد تفنن العثمانيون في الزخرفة النباتية حتى أنها قاربت الواقع ومن الزهور والورود التي تم استخدموها زهرة القرنفل والتي استعملوها من أجل تهذيب الأسلوب بالإضافة إلى زهرة الرمان والزهرة الياقوتية وزهرة العسل والشجرة المزهرة التي تتميز بغصونها الطويلة [3]

---

[1]- مانتران، المرجع السابق،ج2، ص 352 ومابعدها .

[2]- أكثر ما ميز الزخرفة في العهد العثماني هو طغيان الزخرفة النباتية عليها، والتي تتكون من النباتات والأزهار والأشجار وحتى الفواكه وأهم الأزهار التي استخدمها العثمانيون في هذا النوع من الزخرفة هي زهرة القرنفل وزهرة الرمان وشقائق النعمان، وكان يتم المزج بين هذه النباتات بمهارة فائقة في شكل زخرفة تجعل المتأمل يرى الحياة تدب فيها، للمزيد انظر: _ محمد منصوري ، **المشغولات المعدنية على الأبواب الخشبية بعمائر مدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني**، أطروحة ماجستير في الآثار العثمانية، (مرقونة)، إشراف: لطيفة بورابة، معهد الآثار، جامعة الجزائر،2011_2012 م، ص 258.

[3]- مانتران، نفسه، ص ص357_358.

ونجد هذا النوع من الزخرفة في مسجد رستم باشا وقبر روكسلان[1]،كما استخدموا الزخرفة بأشجار السرو ونجد هذا النوع من الزخرفة في غرفة مراد الثالث بقصر "طوب قابي" وتأثرت الزخرفة العثمانية بزخارف الصين مثل زخرفة التشنتماني الصينية وتعني زخرفة"شفاه بوذة"، وتم استخدام هذه الزخرفة في العمارة العثمانية وتظهر في قاعات المخلفات بقصر طوب قابي ومسجد رستم باشا وإن الزخرفة الصينية لم تقتصر على الجانب المعماري فقط بل استخدمت حتى في قفاطين السلاطين مثل قفاطين السلطان سليم الأول والسلطان بايزيد الثاني[2]، وتميزت الزخرفة العثمانية بطابع إسلامي بدليل أن العثمانيين لم يستخدموا في زخارفهم العمرانية الصور البشرية ولا الحيوانية، كما لم يضعوا المجسمات والتماثيل في العمائر باعتبار أن هذا شيء محرم ومخالف لتعاليم الدين الإسلامي[3] .

## 2- أشهر المعماريين العثمانيين

ظهر بالدولة العثمانية معماريين ومهندسين على قدر عال من المهارة في مجال الهندسة والاعمار خاصة بعد فتح القسطنطينية، أشهرهم المعمار خير الدين والمعمار كمال الدين والمعمار يعقوب شاه وعجم علي وسنان باشا .

المعماريين في الدولة العثمانية كانوا على نوعين: معماريون للعمارة السلطانية وكانت مهمتهم تتمثل في إقامة العمائر الخاصة بالدولة، ومعماريون للعمارة في المدن وهم من أهل الحرف مثل النجارين والحجارين والبنائين والخشابين...، وكان أجاق[4] ocak المعماري الخاصة السلطانية موجود في القسم المعروف باسم "البيرون" في القصر، وكانت مهمتهم تتمثل في تكوين معماريين يتولون بناء العمائر الضخمة في الدولة العثمانية وهذا يدل على وجود مدرسة في الهندسة والعمارة، وكان يشرف

---

[1]- اسمها خرم سلطان أما ركسلان فهو لقبها وتلقب بالضاحكة أيضا، وهي إحدى جواري السلطان سليمان القانوني تزوجها القانوني وأصبحت أم السلطان (سليم الأول) كما أصبح لها مكان خاصة في القصر وفي الدولة العثمانية عامة ، استطاعت أن تتدخل في سياسة الدولة وكان لها اثر كبير في ذالك ، توفيت سنة 966هـ /1558م ، للمزيد انظر :_ابتسام بنت محمد صالح ابن عبد الرحمن كشميري ، **مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن 10هـ /16م** ، أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث ، (مرقونة) ، إشراف : يوسف بن علي بن رابع الثقفي ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، أم القرى، 2001 م، ص 258 .

[2]- مانتران، المرجع السابق،ج2، ص 358 م .

[3]- نفسه، ص 352.

[4]- هي كلمة تركية لها الكثير من المعاني أطلقها العثمانيون على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد، كما أطلقوها أيضا على صنف من الجنود كالسباهية وعلى مجتمع أرباب الحرف ،_للمزيد انظر: _صابان، المرجع السابق، ص42.

على تدريسهم كبار المعماريين، ويترقى الطلبة في الدرجات إلى أن يصلوا إلى رتبة رئيس معماري الخاصة السلطانية ويسمى عند العثمانيين" سر معماران خاصة"ومن المعماريين الذين تخرجوا من مدرسة العمارة العثمانية المعمار سنان والمعمار داوود أغا اللذان شيدا أعظم الآثار المعمارية في تاريخ العمارة العثمانية هذا فيما يخص معماريو الخاصة السلطانية، أما الصنف الثاني من المعماريون فكانوا يتلقون بعض الدروس النظرية في الهندسة والاعمار، كما كانوا يتمتعون ببعض الصلاحيات مثل مراقبة المخططات المعمارية ومراقبة مواد البناء هذا فضلا عن مهنتهم الخاصة بهم مثل البناء والنجارة...[1] .

## 2-1- عجم علي:

وإن لم تكن لدينا معلومات كافية عنه إلا أنه يعتبر من كبار المعماريين العثمانيين ذاع صيته في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، تولى منصب المعماري في البلاد ولما توفي اقترح الصدر الأعظم "لطفي باشا" تولية سنان باشا مكانه [2].

## 2-2- سنان باشا :

يعتبر سنان باشا من أعظم المعماريين الذين أنجبتهم الدولة العثمانية وقد حاز على لقب "سر معماران جهان قوجة سنان " بمعنى سنان الكبير رائد معماري العالم، ولد في قرية "أغير ناص" التابعة لولاية قيصرية في الأناضول[3] من سنة 1490 م ،كان يحب حفر وشق قنوات المياه وبناء الأكواخ و حواضر الحيوانات منذ صغره ،كما كان من بين الفتيان المسحيين الذين جندوا في الجيش العثماني باسم "الدفشرمة"[4] في عهد السلطان سليم الأول وفي عهد السلطان سليمان القانوني أصبح

(1) _أغلي، المرجع السابق،ج 2، ص ص 474 _475.

(2)_نفسه، ص 159.

(3)- يطلق اسم الأناضول على كل الأراضي التركية الواقعة في أسيا وكانت الأناضول في وقت مضى تسمى بآسيا الصغرى، يحدها من الشمال البحر الأسود ومن الغرب بحر ايجة ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط، أما من الشرق فيحدها مرتفعات جبلية وتشكل الأناضول اليوم 97% من الأراضي التركية، للمزيد انظر:_ صابان، المرجع السابق، ص39.

(4)- ويسمى أيضا بنظام التجميع حيث يتم تجميع الشباب البالغين من العمر 14 سنة إلى 18 سنة من العائلات المسيحية فقط ولا ينطبق هذا النظام على الشباب المسلمين ولا على شباب اليهود، وكان التجميع في البداية يتم من الولايات الأوربية مثل ألبانيا واليونان وبلغاريا ، ولكن بعد القرن الخامس عشر أصبح التجميع من الشباب المسيحيين القاطنين بالأنضول وكانت عملية التجميع تخضع لعدة شروط قانونية، للمزيد انظر :_ أحمد اق كوندز، سعيد استورك، **الدولة العثمانية المجهولة**، د ط، وقف=

انكشاريا سنة 1539، أسلم وعمره 23 سنة والتحق بمدرسة عسكرية ابتدائية تسمى مدرسة "عجمي اوغلانلر" وفيها تعلم القراءة والكتابة والفنون ، ويعتبر المعمار سنان عبقرية فنية قل وجودها وأعماله تشهد على ذالك فبفضله ارتقى الفن المعماري العثماني[1] .

وقدرة أعماله في اسطنبول في عهد السلطان سليمان القانوني فقط ب24 مسجد و27 مدرسة و20ضريح و8 حمامات و4 عمارات و3 مستشفيات [2]، أما عن مجمل أعماله المعمارية التي فاقة كل وصف فكانت كالتالي: (81 جامع كبير، 52 مسجد صغير،55 مدرسة، 7 معاهد لدراسة القرءان الكريم، 17 مطعم عمومي، 3 مستشفيات، 7 كتاتيب لحفظ القرءان الكريم، 7 جسور 33 قصر، 18 خان ، 5 متاحف، 33 حمام، 19 ضريح )، كما شيد الكثير من الأعمال الخيرية في سبيل الله بالحرمين الشريفين وفي عدد من الولايات العربية فحفر الآبار وبنى بيوت للفقراء وشيد المستشفيات والمدارس[3]؛ توفي المعمار سنان سنة 1577م بعد أن قارب سنه المائة سنة، وترك إرثا معماريا لازال بعضه قائما إلى اليوم، وعاصر كل من السلطان بايزيد الثاني وسليم الأول وسليمان القانوني وسليم الثاني ومراد الثالث[4] .

### 2-3- داوود اغا :

يعد من المعماريين المشهورين في الدولة العثمانية تتلمذ على يد العمار سنان باشا، ومن أعظم مخلفاته الجامع الجديد الذي بناه في اسطنبول وعرف باسم "يني جامع "ولازال هذا الجامع من الآثار المعمارية الضخمة في اسطنبول إلى اليوم[5].

---

=البحوث الإسلامية اسطنبول، 2008 م، ص 75، _ إيرينا بيتروسيان، **الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، د ط، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2008 م، ص 35 ومابعدها .

[1]- حرب، المرجع السابق ، ص 158 ومابعدها .

[2] John freely, **Ahistory of ottoman architecture,** Boston, 2001, p 269.

[3]- ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ ... ، ص 76 .

[4]- حرب، المرجع السابق، ص169.

[5]- نفسه، ص 160.

## 3- نماذج العمارة العثمانية في اسطنبول والولايات العربية :

تنوعت العمارة العثمانية من مساجد ومدارس وقصور وجسور وأضرحة وحصون ...،ولم تكن هذه المنشآت مقتصرة على العاصمة اسطنبول فقط بل نجدها في الولايات العربية أيضا .

### 3-1- المساجد والمدارس :

لعل أكثر ما يدل على اهتمام الفاتح بالمساجد والجوامع[1] هو إقدامه على تحويل كنيسة آيا صوفيا إلى جامع، وهي أول خطوة يقوم بها السلطان محمد الفاتح بعد فتحه للقسطنطينية وأصبحت آيا صوفيا الجامع الرئيسي للعاصمة، وقد طرقت بعض التعديلات على هذه الكنيسة وفقا لحاجات الطوق الإسلامية، فتم تغطيت الصور التي كانت مرسومة على الجدران الداخلية للكنيسة بطبقة من الكلس باعتبار أن الإسلام ينهى عن ذالك، كما تم وضع منبر مصنوع من الخشب المذهب ومحراب في وسط جناح الكنيسة ،أما الجانب الخارجي للكنيسة فقد تم إنشاء أربعة مآذن أولها أقيم في عهد السلطان محمد الفاتح[2].

كما بنى الفاتح جامعا جديدا في اسطنبول عرف بالجامع الكبير وبجامع الفاتح في سنة 1569م وصمم من طرف المهندس اليوناني خريستو دولوس، ويعتبر هذا الجامع من أروع الآثار المعمارية العثمانية، ولم يكن الجامع الكبير الجامع الوحيد الذي بناه الفاتح بل بنى عشرات المساجد والجوامع منها المسجد الذي بناه قرب ضريح الشهيد أبي أيوب الأنصاري سنة 1459[3] .

---

[1]- تعتبر المساجد أدلة حية وملموسة تعبر أكثر من أي شيء أخر عن الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية ،ولقد أطلق العثمانيون على المساجد التي تصلى فيها صلاة الجمعة اسم "جامع"، أما كلمة مسجد فتطلق عادة على الجوامع الصغيرة والتي تقام فيها صلاة الجمعة، للمزيد انظر :_ أبي الاصبغ عيسى سهيل الأندلسي، **وثائق في شؤون العمران في الأندلس**، تح : محمد عبد الوهاب خلاف، مر:محمود علي مكي، مصطفي كمال إسماعيل، ط1، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة،1983م، ص8 ،_أوزتونا، موسوعة الإمبراطورية ...،ج4، ص ص 496 _497 .

[2]- كارل بروكلمان ،**تاريخ الشعوب الاسلامية**، تر: نبدائين فارس، منير البعلبكي، ط5 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م ص ص 432_ 433.

[3] -نفسه، ص 433_ 434.

ولقد أقام الفاتح بجوار الجامع الكبير كلية للتعليم العالي عرفت باسم "مدارس الصحن الثماني" [1] وأقام أمامها ثمانية مدارس أخرى عرفت باسم "مدارس تتمة" وألحقها بمطعم خيري ومستشفى يتمرن فيه طلبة الطب، أما عن العلوم المدرسة في هذه المدارس فتقريبا كل العلوم من أدب ورياضيات وهندسة وطب وفلك...،كما أقام الفاتح مدارس أخرى عرفت بمدارس القصر في كل من قصره القديم بأدرنه وقصره الجديد طوب قابي وقصره الموجود بأدرنه، وهذه المدارس مخصصة لتخريج الصدور العظام وقواد الجيش والإداريين بالإضافة إلى المدرسة الأهلية ومدرسة آيا صوفيا ومدرسة زيرك التي بناها الفاتح مباشرة بعد مدارس القصر[2]، واهتم الصدور العظام أيضا ببناء الجوامع في قسطنطينية مثل جامع محمود باشا وجامع مراد باشا حتى أصبحت اسطنبول تعرف مدينة الجوامع[3] .

وقدر عدد المساجد والجوامع التي بناها السلطان الفاتح ب 308 جامع منها 184 جامع بناها في اسطنبول و33 جامع في بورصة و 28 جامع أخر في أدرنة، بالإضافة إلى 17 جامع كان في الأصل كنيسة كما بنا 29 جامع في مدن أخرى، أما عن المدارس التي بناها الفاتح فقدرة ب 57 مدرسة منها 27 مدرسة في اسطنبول و13 مدرسة في بورصة و7 مدارس أخرى في أدرنة و 13مدرسة في باقي المدن[4]، و اهتم السلطان بايزيد الثاني[5] بالمساجد والجوامع أيضا ولعل أهم أثر معماري شيده هو المسجد الذي حمل اسمه"مسجد بايزيد الثاني "الذي بناه مابين سنة 1497-1503م باسطنبول أمام السراي القديم بقلب العاصمة، وقد تميز هذا المسجد بين كل مساجد المدينة بفخامته وبزخارفه الرائعة

---

[1]- هي المدارس التي أقامها الفاتح في اسطنبول بجوار مسجده المعروف "بمسجد الفاتح" ويتوسط هذه المدارس صحن كبير لهذا سمية بمدارس الصحن وتتكون من ثمانية أبنية، أما بالنسبة أوقات التدريس فيها فطوال السنة، للمزيد انظر: _ عماد عبد العزيز يوسف، اثر المدرسة في الحياة العدلية والإدارية في الدولة العثمانية حتى عام 1520م ، في:مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج :13، ع :2،كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، 2014م، ص 811.

[2]- سيدي رضوان علي، **محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوربا الشرقية**، ط1، دار السعودية، الرياض، 1986م، ص 75 ومابعدها.

[3]- نفسه، ص72.

[4]- أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية...، ج2، ص.

[5]- هو ابن السلطان محمد الفاتح ولد سنة 1451م، تولى الحكم بعد وفاة والده السلطان محمد الفاتح وكان عمره 35 سنة ، تنازل عن العرش لابنه سليم الأول سنة 1512م وتوفي سنة 1518م وكان عمره 67 سنة، للمزيد انظر: _عزتلو يوسف بك أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم إلى حتى الآن**، تح :محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، 1995م، ص ص 54_55.

على الطريقة الفارسية [1]، كما بنى السلطان سليمان القانوني جامعا[2] عظيما في اسطنبول عد من أجمل الآثار المعمارية، وقدر لهذا الجامع أن يكسب أنوار آيا صوفيا نفسها وشيد من طرف المعمار سنان باشا [3] .

لم يقتصر اهتمام السلاطين ببناء المساجد والمدارس في اسطنبول فقط، بل حتى في الولايات العربية مثل العراق التي قام فيها العثمانيين بترميم "جامع أبي حنيفة النعمان "ومدرسته في بغداد وقامت ببناء مسجد عبد القادر الجيلاني ومسجد الكاظمية الذي كان قد بدأ بناءه الشاه إسماعيل الصفوي، وفي بلاد الشام التي تم ضمها إلى الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول فقد قام ببناء "جامع الشيخ محي الدين بن العربي"في الصالحية بدمشق وأصبح يسمى ب"المدرسة السليمية"[4]؛ كما قام السلطان سليمان القانوني في سنة 1554م ببناء تكية عرفت ب"التكية السليمانية"[5] بدمشق وهي عبارة عن مسجد لازال قائمة إلى اليوم، وتم تصميمها من طرف سنان باشا وأشرف على بنائها المهندس الإيراني "ملا أغا"، وتضم التكية قسمين :التكية الكبرى وتحتوي على مسجد ومدرسة والتكية الصغرى وتحتوي هي الأخرى على حرم للصلاة وباحة وغرفة تغطيها قباب متعددة[6] .

واهتم الولاة العثمانيين في دمشق أيضا ببناء المساجد ومن أهم المساجد التي بنوها "مسجد عيسى باشا "، الذي بني بعد فترة قصيرة من ضم بلاد الشام إلى الدولة العثمانية وفي حلب بنى الوالي "خسرو باشا" جامع مع المدرسة الخسروية سنة 1531م، أما عن مصر فقد أقام أول والي عثماني عليها جامعا في سنة 1520م عرف باسم "جامع خير بك"، كما بنى الوالي سليمان باشا الخادم" عدة جوامع أهمها "جامع بولاق" و"جامع سيدي سارية "بقلعة الجبل وحتى بعد انتهاء فترة ولايته

---

(1)- محمود السيد، **تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها** ، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م ، ص 189.

(2)- انظر الملحق رقم: 06.

(3)-بروكلمان، المرجع السابق، ص 555 .

(4)- أوغلي، المرجع السابق،ج2، ص 314 ومابعدها.

(5)- انظر الملحق رقم: 07.

(6)- زياد محمود أبو غنيمة، **أيها المؤرخون لا تظلموا العثمانيين المسلمين**، ص80، من موقع : www.smart10.com

على مصر بنى تكية سمية ب"التكية السليمانية" ولم يهتم الولاة العثمانيون بالبناء فقط بل حتى بالترميم مثل ترميم المساجد والجوامع التي تعود لعهد المماليك[1] .

واهتم الولاة العثمانيين في اليمن[2] أيضا بحركة الاعمار فأقاموا الكثير من المنشآت المعمارية خاصة المساجد والمدارس حيث بنى الوالي مصطفى باشا النشار الذي تولى الحكم مرتين في اليمن المرة الأولى من سنة 1540م إلى 1545م والثانية من 1555م إلى سنة 1556م عدة مدارس أهمها المدرسة التي بناها في الصنعاء والتي بناها في الزبيد، كما بنى الوالي "ازدمر باشا" (1547- 1555م) جامعا ومدرسة في حي باب الشعوب[3]؛ كما اهتم سلاطين بني عثمان بعمارة مساجد الحرام وأبوابه منذ ضم الحجاز إلى الدولة العثمانية سنة 1517م، ومن بين التعميرات التي تمت في بلاد الحجاز هي إعادة بناء باب السلام في عهد السلطان سليمان القانوني، و إصلاح أبواب المسجد الحرام الخشبية وقام ببناء أربعة مدارس لتدريس الفقه في مكة المكرمة قبل سنتين من وفاته، وكان السلطان سليمان القانوني يرغب في إقامة عمارة شاملة للمسجد الحرام إلا أن المنية وافته قبل ذالك [4] .

---

[1]- أوغلي، المرجع السابق، ج2، ص 314 ومابعدها.

[2]- دخلت اليمن تحت الحكم العثماني سنة 1517م في زمن السلطان سليم الأول واستمر الحكم العثماني لليمن إلى غاية 1645م بعدها انفصلت اليمن عن الدولة العثمانية، ولكن نتيجة لظروف الدولية كان للعثمانيين عودة ثانية لحكم اليمن في سنة 1872م الذي دام إلى غاية 1918م، للمزيد انظر: _أمة الملك إسماعيل قاسم الثور، الولاة العثمانيون وأبرز أعمالهم الإنشائية في فترتي الحكم العثماني الأولى والثانية لليمن (1538-1645م/1872-1918م)، في: مجلة جامعة الملك سعود السياحة والآثار، مج: 22 جامعة الصنعاء، الرياض، 2010م، ص ص 127- 128.

[3]- نفسه، ص ص 127_128.

[4]- طه عبد القادر عمارة، **تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني**، د ط، مركز أبحاث الحج السعودية، د س، ص 74 و مابعدها.

## 3-2- القصور

### 3-2-1- قصر طوب قابي :

بدأ تشييد هذا القصر سنة 1465م باسطنبول من طرف السلطان محمد الفاتح في أطراف التل المطلة على بحر مرمرة ويعني اسم "طوب قابي"[1] باب المدفع، وأطلق عليه هذا الاسم لكونه قريب من باب مدفع المدينة، أما الأوربيون فقد سموه باسم "سراجيلو" وبقي سراي[2] طوب قابي مقر سكن السلاطين وعائلاتهم ورجال بلاطهم من عهد السلطان الفاتح إلى غاية القرن التاسع عشر أي ما يقارب أربعة قرون [3]؛ ويتربع سراي طوب قابي على مساحة قدرها000, 700 متر مربع ويتكون من ثلاثة تشكيلات هي البيرون والاندرون و الحريم، وله ثلاثة أبواب رئيسية هي الباب الهمايوني وباب السلام وباب السعادة ويحاط بالقصر أربعة أفنية ودائرة للحريم، بالإضافة للحدائق وسور بارتفاع 1400متر يسمى بالسور السلطاني وله عدة أبواب ولكن الباب الرئيسي فيه هو الباب المقابل لأيا صوفيا والمعروف باسم الباب الهمايوني [4] .

### 3-2-2- سراي أدرنة الهمايوني :

لا يعرف على وجه التحديد سنة بنائه إلا أنه في سنة 1362م كان هذا القصر موجود ،ومع تولي السلطان محمد الفاتح الحكم عرف هذا القصر توسع كبير وبلغ حجمه 000 3000 متر مربع وكان يحتوي على 75 قصر فضلا عن الجوامع والمساجد والجسور والمدارس والحمامات التي أقيمت بداخله حتى أنه نال شهرة كبيرة قاربت شهرة قصر طوب قابي[5] .

---

[1]- يعتبر قصر طوب قابي مدينة قائمة بحد ذاته إذ قدر عدد الساكنين به سنة 1640م ب: 40000 نسمة من بينهم 12000حارس عسكري، وفي 3 افريل 1924م اصدر مجلس الوزراء قرارا بتحويل سراي طوب قابي إلى متحف ولا يزال قائما إلى اليوم، للمزيد انظر: _أوزتونا، تاريخ الدولة ...،ج2، ص 298، _ أوغلي، المرجع السابق، ج 1، ص 154.

[2]- هو لفظ فارسي استعمل في العصر العثماني، بمعنى قصر السلطان أو دار السلطان ويشمل "السراي" كل المباني المبنية في القصر الإمبراطوري من بلاط ومنازل التي تسكن فيها العائلات الحاكمة والموظفون، واشتق الأوربيون من كلمة سراي "سرايل" ويطلقونها على الجزء الذي تسكن فيه الأسرة الحاكمة فقط، للمزيد انظر: _ الخطيب، المرجع السابق، ص 242، _ صابان ، المرجع السابق، ص 133.

[3]-رضوان علي، المرجع السابق، ص 73.

[4]- أوغلي، المرجع السابق،ج1، ص ص153_154.

[5]- أوزتونا، تاريخ الدولة ...،ج2 ، ص303.

### 3-2-3- قصر تشينيلي كشك (الكشك ذو الزخارف الخزفية ) :cinili kusk

ليست لدينا معلومات كافية عن هذا القصر، إلا أنه يعود إلى سنة 1372م وهو من صنع إيراني مبني على شكل مستطيل ويحتوي على زخارف رائعة هي التي منحته هذا الاسم[1] .

### 3-3- الحصون والقلاع:

أكثر ما يبرز فن التحصين[2] عند العثمانيين هو كثرة القلاع والحصون التي بناها العثمانيون في الدولة العثمانية، و من أجمل الحصون[3] التي شيدها العثمانيون هي تلك الحصون التي بنية على الضفتين الأسياوية والأوربية من البوسفور سنة 1395م والحصن الذي شيد سنة 1452م والذي أطلق عليه اسم "حصن الأناضول"Andolu hisari [4] .

أما عن القلاع فقد بنى العثمانيون عدة القلاع منها :

**_قلعة روميلي حصار:** والتي عرفت باسم "بوغاز كسن"، شيدها السلطان محمد الفاتح وقدرة مساحتها ب (125×250م) ولها ثلاثة أبراج كبيرة واثني عشر برج صغير .

**_قلعة الأبراج السبعة** : شيدها الفاتح أيضا من أجل حماية مدينة اسطنبول في عام 1458م وتميزت هذه القلعة بسورها الذي بلغ ارتفاعه 12م وسمكه 5 أمتار .

**_القلعة السلطانية** : شيدت سنة 1452م بمضيق الدردنيل .

**_قلعة كليت البحر**[5]: وهي مقابلة للقلعة السلطانية أمر ببنائها السلطان محمد الفاتح .

---

(1)- مانتران، المرجع السابق، ج2، ص397 .

(2)- انظر الملحق رقم: 08.

(3)- الحصون هي عبارة عن أبنية تحيط بمساحة معين قصد حمايتها من أي اعتداء أما القلعة فهي استحكام حربي يكون عادة في مناطق إستراتيجية عالية ،كما تقام أيضا في حدود الدولة والقصد من وراء بناء القلاع هي المراقبة والدفاع، والحصون هي اشمل من القلاع باعتبار أن الحصون تتكون من مجموعة من القلاع والأبراج، للمزيد انظر: _ رزق، المرجع السابق، ص ص81_82 .

(4)- مانتران، نفسه، ص 394.

(5)- انظر الملحق رقم: 09.

كما شيد السلطان القانوني أيضا قلعة أخرى داخل قلعة كليت البحر على شكل "زهرة البرسم" في سنة 1551م، و بنى أيضا سبعة أبراج ضخمة ذات أسوار كبيرة وطوابق عديدة[1] .ومن القلاع لتي تم تشييدها بالأقطار الداخلية قلعة الإسكندرية سنة 1528م، في زمن السلطان سليمان القانوني ومن طرف بكلربك مصر المسمى "سليمان باشا" [2] .

### 3-4- الحمامات ومنشآت توزيع المياه :

انتشرت الحمامات كثيرا بالدولة العثمانية خاصة في الأحياء، وكانت على قسمين منها ما هو مخصص للرجال ومنها ما هو مخصص للنساء ،كما كانت هناك حمامات خاصة بالسلاطين وتسمى ب (الحمامات السلطانية) منها :"خاصكي حمام" الذي بناه المعمار سنان سنة 1553م باسطنبول وهو حمام كبير قدر طوله ب 75متر، و بنى السلطان بايزيد الثاني حمام خاص به عرف ب "حمام دمرداش"[3] في بورصة وبهذا الحمام قبة طولها 16 متر وبنى حمام أخر سنة 1506م سمي ب"حمام بودبست"ووصفه أوليا جلبي بحمام الأعمدة الخضراء [4] .

أما عن منشآت توزيع المياه فقد اهتم العثمانيون بالجداول وقناطير المياه والبنود التي تعتبر كلها من المنشات المعمارية، حيث أوصل السلطان سليمان القانوني الماء إلى القدس سنة 1552م ،كما اهتم العثمانيون أيضا بإيصال الماء إلى سكان مكة منذ وصولهم إليها فأقام مصلح الدين مندوب السلطان سليم الأول في مكة حنفية في الحرم بجانب بئر زمزم ،كما أقام السلطان سليمان القانوني بعده سنة 1526م بئر أمام بئر زمزم[5] .

وصفوت القول أن الفن المعماري العثماني هو مزيج مابين الفن المعماري الإسلامي والسلجوقي والبيزنطي، هذا التمازج الذي نتج عنه روائع الفن المعماري العثماني التي تظهر بوضوح في القصور والمساجد والحصون والجسور ...، التي لازال البعض منها قائما إلى اليوم مثل قصر طوب قابي

---

(1)- محمد الجهيني، **إطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور**، ط1 ، الأكاديمية الحديثة، مصر، 2008 م ، ص23 ومابعدها.

(2)- أوزتونا، تاريخ الدولة ...،ج2، ص545.

(3)- انظر الملحق رقم: 10.

(4)- مانتران، تاريخ الدولة ...،ج2، ص ص392_393.

(5)- أزوتونا، تاريخ الدولة... ، ج2 ، ص 544، وانظر أيضا :_كشميري ، المرجع السابق، ص 225 و مابعدها.

ومسجد آيا صوفيا ولم تقتصر العمارة العثمانية على اسطنبول العاصمة فقط بل نجدها في الولايات العربية أيضا مثل المساجد العثمانية في مصر واليمن والمدارس التي أقيمت في بلاد الشام و العراق والمنشأت المائية التي شيدت في بلاد الحجاز وغيره من المنشات المعمارية العثمانية التي أقيمت في مختلف مدن وقرى الولايات، وهذ يؤكد على المقولة القائلة "الحضارة العثمانية أعطت الصدارة للعمارة.

# الخاتمة

لقد تناولت في هذا البحث بالدراسة والتحليل موضوع العلوم العقلية في الدولة العثمانية من عهد السلطان محمد الفاتح إلى عهد السلطان سليمان القانوني، واتخذت كل من علوم الطب والجغرافيا أنموذجا، واستنتجت من هذه الدراسة جملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

أفادتنا هذه الدراسة في معرفة حقائق غائبة عن الدولة العثمانية منها أن العثمانيين تفننوا في معالجة الكثير من الأمراض العضوية و حتى النفسية، حيث أولت الدولة العثمانية عناية خاصة بالمرضى عقليا ونفسيا وخصصت مستشفيات لمعالجتهم في الوقت الذي كانت فيه أوربا تقوم بحرق هذه الفئة من المرضى، كما استخدم العثمانيون الموسيقى كعلاج أساسي لمداواة المرضى عقليا ونفسيا مع العلم أن أمريكا لم تعالج مرضاها بالموسيقى إلا في عام 1956م، أي بعد ستة قرون كاملة من استخدام العثمانيين لهذا العلاج؛كما بينت هذه الدراسة أن العثمانيين قد تعرفوا على المكروب في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وبدون أجهزة متطورة وبعد أربعة قرون يصل الكيميائي لويس باستور إلى نفس النتيجة التي توصل إليها العثمانيين .

أتاحت لنا هذه الدراسة التعرف على المؤسسات الطبية و الصحية العثمانية مثل دور الشفاء التي بناها العثمانيون في اسطنبول وفي الولايات العربية، نذكر من بينها بيمارستانات الفاتح وبايزيدالثاني وسليم الأول وسليمان القانوني وحتى دور الشفاء التي بنتها زوجات السلاطين.

التعرف على الموروث الثقافي العثماني المتنوع من مصنفات في مختلف العلوم العقلية (الطب الجغرافية ،الهندسة والفلك...) والتي تعود إلى الحقبة المدروسة.

ولقد عرفتنا هذه الدراسة أيضا على أشهر الجغرافيين مثل عالم الخرائط بيري ريس والملاح كمال ريس ومطرقجي نصوح بيك بالإضافة إلى ابن ماجد وسليمان المهري، هؤلائي الجغرافيين الذي كان لهم دور كبير في تطوير البحرية العثمانية خلال الفترة المدروسة وهذا بفضل ماتركوه من مؤلفات

جغرافية وخرائط بحرية كانت بمثابة المرشد الملاحي للعثمانيين، ولقد نتج عن تطور البحرية العثمانية الكثير من الفتوحات في أسيا وأوربا وإفريقيا .

بفضل البحرية العثمانية تمكن العثمانيون من طرد البنادقة من معظم السواحل الغربية للبلقان و من فتح الكثير من المدن و البلدان والجزر مثل: مدينة القسطنطينية وجزيرة رودس وقبرص وكريت وبلاد الجزائر، ومن القيام بالكثير من الحملات البحرية في المياه الإسلامية الجنوبية في الخليج العربي والبحر الأحمر والبحر الابيض المتوسط .

كما أظهرت هذه الدراسة أن الفن المعماري العثماني هو في الحقيقة مزيج من عدة فنون مثل الفن الإسلامي والفن السلجوقي والبيزنطي وحتى الصيني، هذا التمازج الذي نتج عنه روائع الفن المعماري العثماني من قصور وجسور ومساجد وحصون، ولعل الملفت للنظر أكثر هو أن العمارة العثمانية لم تقتصر على العاصمة إسطنبول فقط بل نجدها في الولايات العربية أيضا ولازال البعض منها قائما إلى اليوم .

أن هذه المعطيات تفند ماقيل عن الدولة العثمانية و تبين في نفس الوقت أن الدولة العثمانية اهتمت بكل العلوم ولم تقتصر على العلوم النقلية فقط، بل اهتمت بالعلوم العقلية كذالك مثل علوم الطب والهندسة والجغرافية والرياضيات والفيزياء والتكنولوجيا والفلك و غيره من العلوم .

صحيح أن الدولة العثمانية كانت دولة حرب لايشق لها غبار في القتال و المعارك، ولكن كانت كذلك دولة علم وحضارة، وإلا كيف تسنى لها أن تعمر ستة قرون كاملة و أن تتوسع في ثلاثة قارات؟. لأن أي دولة لا تقوم إلا على حضارة التي تعتبر العلوم أقوى وأهم ركائزها .

وبينت لنا هذه الدراسة أيضا أن الدولة العثمانية لم تكن سببا في تخلف الولايات العربية من خلال المنشآت التي أقامها السلاطين العثمانيين في هذه الولايات مثل المساجد والجوامع والمدارس والمستشفيات، فالجزائر على سبيل المثال أول مستشفى بني فيها كان من قبل العثمانيين عام 1551م

(مستشفى حسن بن خير الدين)، وهذا يفند ماذهب إليه بعض المؤرخين العرب عندما ادعوا أن الدولة العثمانية هي سببا في تخلف العرب و أنها دولة محتلة منعت عنهم هبوب رياح التقدم .

ولا نعدو الصواب حين نقول أن الحياة العلمية عند العثمانيين لاتزال تشكوا الإهمال وإعراض الباحثين عنها، سواء كانوا من المستشرقين أو من العرب أو حتى الأتراك أحفاد العثمانيين، ولكن يبق السؤال الذي يطرح نفسه مابال هؤلاء المؤرخين الذين يهاجمون العثمانيين؟.

وأرجو في الأخير أن أكون قد وفقت في سد جانب من جوانب التاريخ العثماني وأن تكون دراستي هذه قد أعطت الموضوع حقه، كما أرجو أن تكون هناك دراسات أخرى في المستقبل تتناول هذا الموضوع الذي يشكو الإهمال كما سبق وأن أشرت ويكون في نفس الوقت كرد على الذين يجزمون بإهمال العثمانيين للعلوم العقلية .

والله ولي التوفيق

# الملاحق

# ملحق رقم:01

دارالشفاء السلطان بايزيد الثاني الموجودة بادرنة

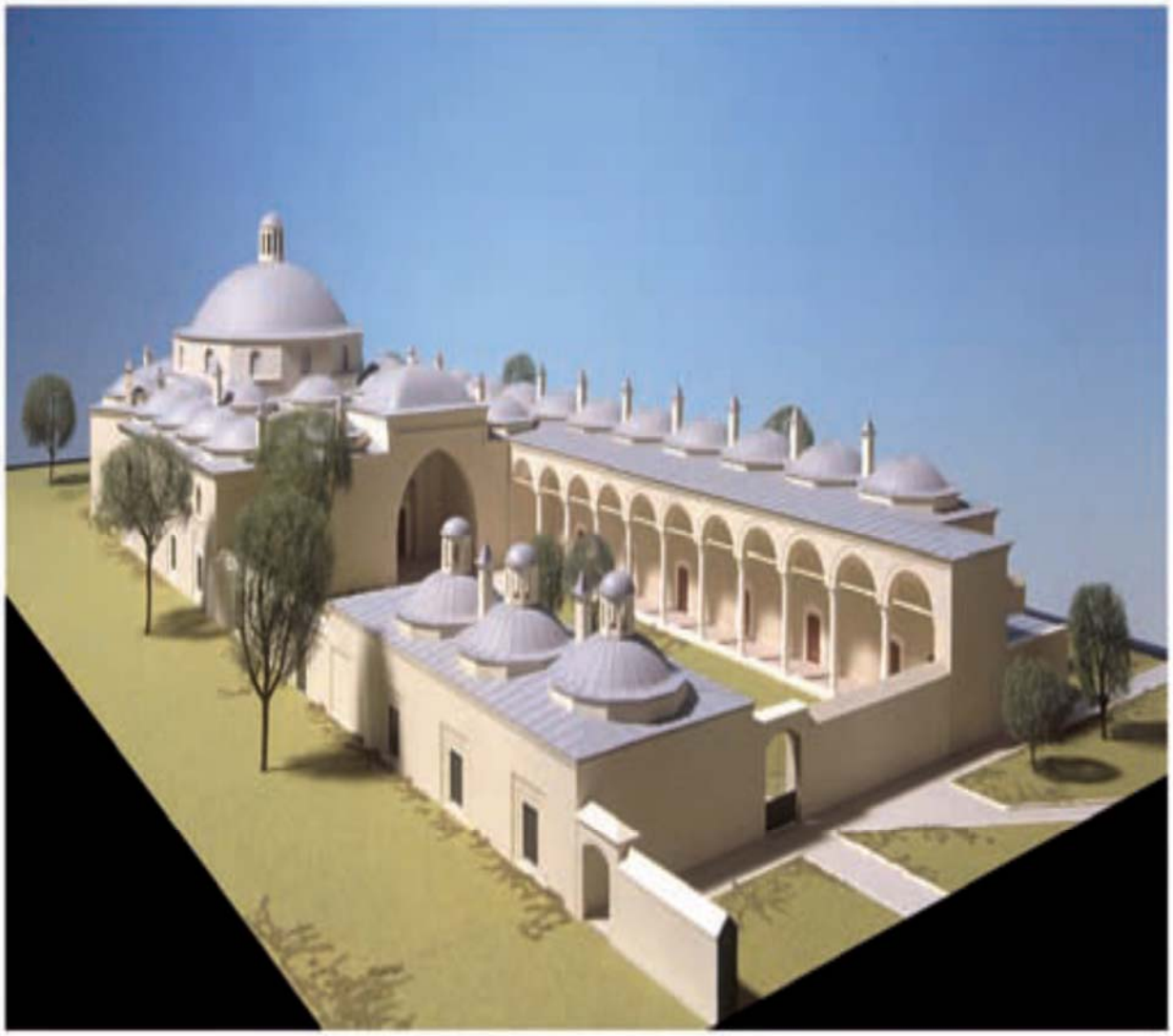

- Fuat Sezgin **, Islam'da Bilim ve teknik,** cilt 7 **,** Istanbul buyuk sehir,Istanbul , 2008,p74.

# ملحق رقم :02

بعض الأدوات الجراحية التي استخدمها العثمانيون

- Fuat Sezgin **, Islam'da Bilim ve teknik**, cilt 17 **,** Istanbul buyuk sehir,Istanbul, 2008,p 46_50 .

# ملحق رقم:03

خريطة بيري ريس التي أعدها سنة 1513م

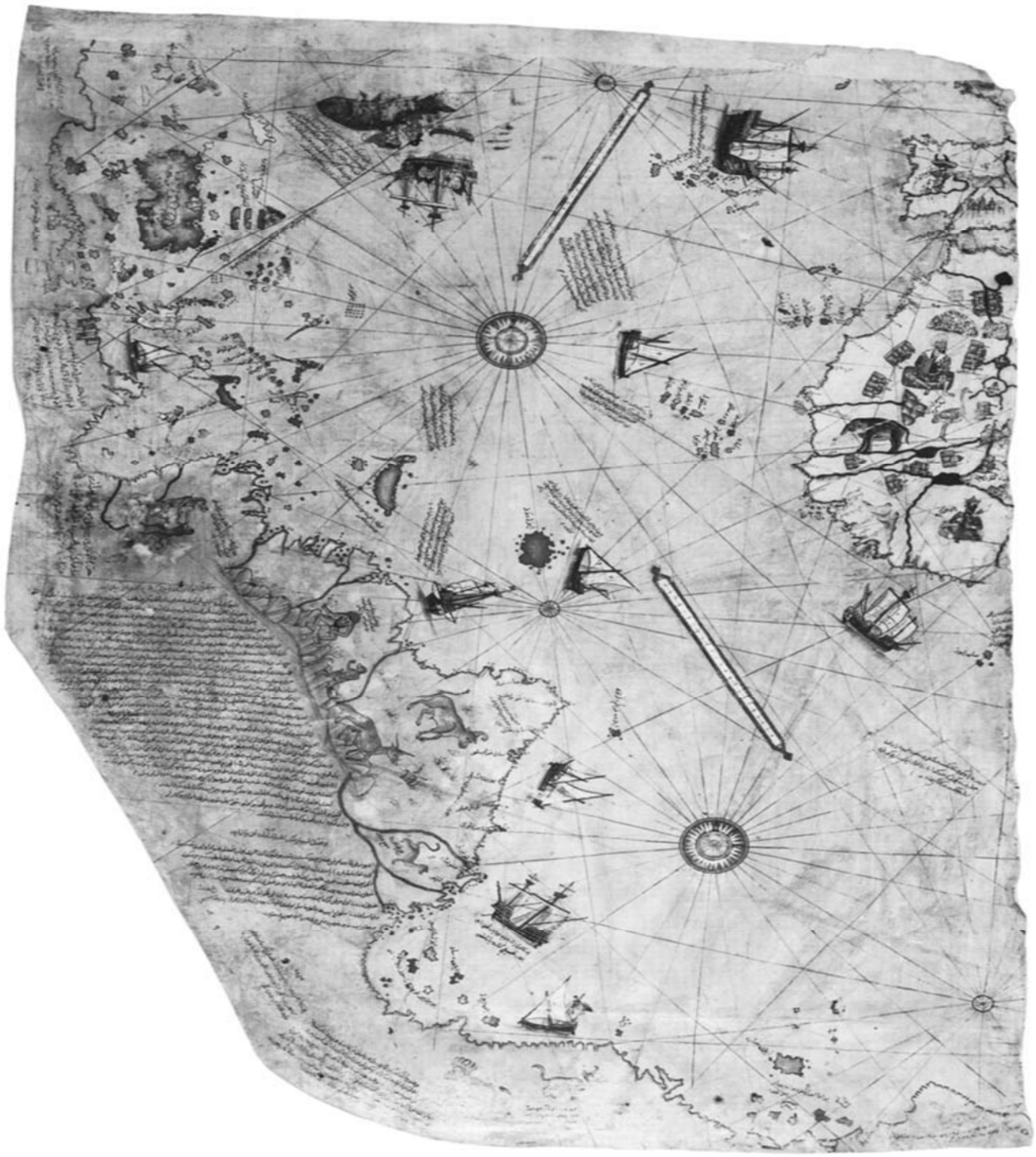

- Giancarlo casale**,the ottoman ageof escploration**,oxford yniversity press , united states of america,2010,p 24.

# ملحق رقم :04.

## ورقة من مخطوط البحرية لبيري رايس.

- بيري رايس ، **البحرية**، الورقة :6.

# ملحق رقم:05.

إحدى خرائط بيري ريس

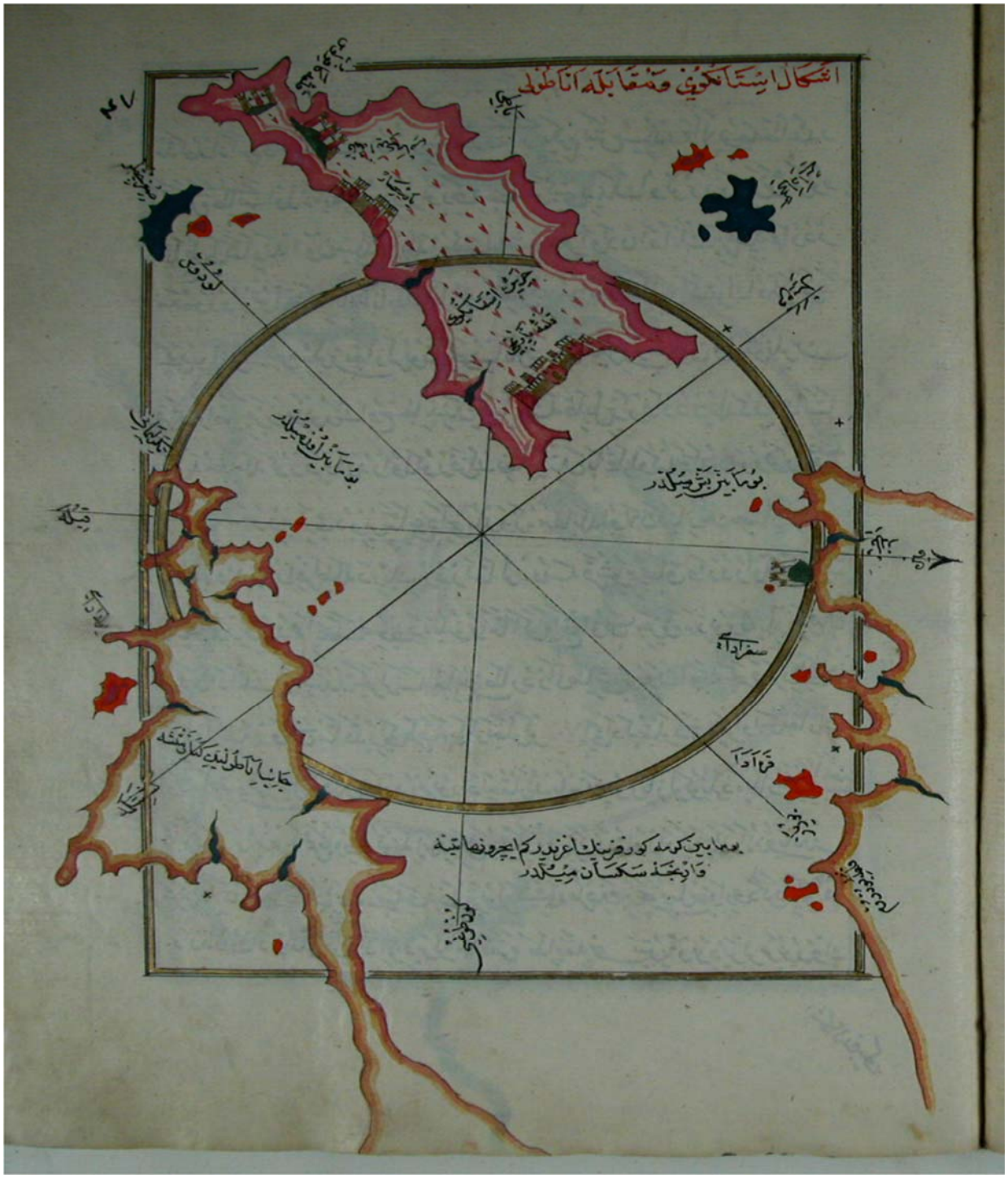

- بيري ريس، **البحرية**، الورقة: 47.

# ملحق رقم : 06

جامع السليمانية

-Sezgin, op-cit ,cilt 7,p 84.

## ملحق رقم: 07.

صورة للتكية السليمانية الموجودة في دمشق التقطت من الجو في بداية الثلاثينات من القرن العشرين وتبدو التكية الكبرى في الوسط والى يسارها التكية الصغرى.

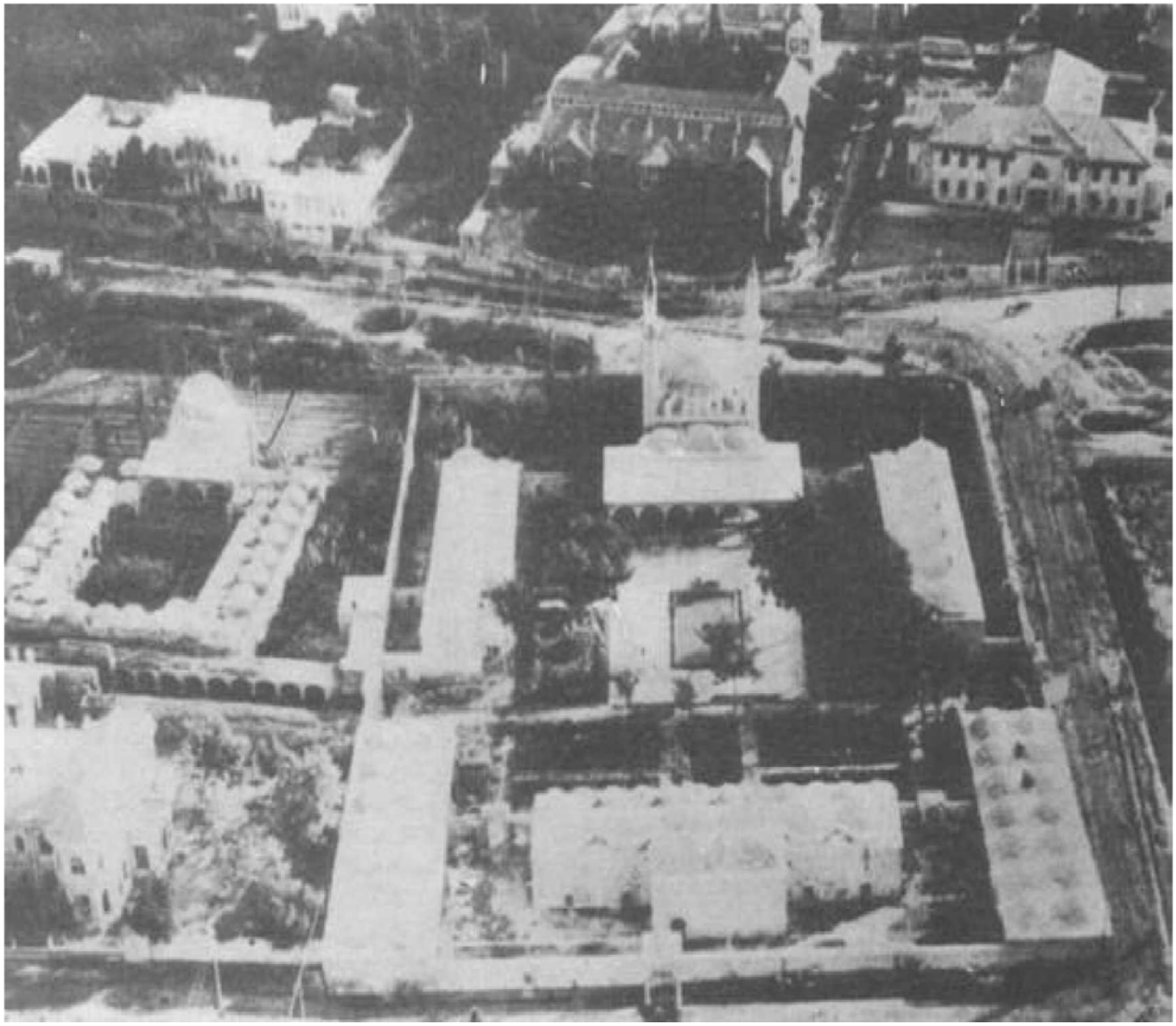

الموقع ، مرجع سابق ،ص80.

# ملحق رقم :08.

صورة تبين التحصين عند العثمانيين

- متحف اسطنبول

# ملحق رقم : 09

خريطة تبين موقع قلعة كليت البحر التي بناها السلطان محمد الفاتح

_متحف اسطنبول .

# ملحق رقم :10

حمام السلطان بايزيد الثاني

- Freely,op-cit ,p189.

# قائمة المصادر والمراجع

## القران الكريم

## السنة النبوية الشريفة

## قائمة المصادر والمراجع

### 1- المخطوطات:


- ريس بيري ،**البحرية** .

- الصديقي البكري أبو السرور(ت1545م)، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية** ،مخطوط رقم 1105،المكتبة الوطنية ،الجزائر، د س .


### 2- المصادر:


- ابن أجا الحلبي بن محمود محمد، **العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك**، تح :محمد أحمد دهام ،ط1، دار الفكر، دمشق، 1986 .

- الأندلسي سهيل عيسى أبي الاصبغ، **وثائق في شؤون العمران في الأندلس "المساجد والدور"**، تح: محمد عبد الوهاب خلاف، مر: محمود علي مكي، مصطفى كمال إسماعيل، ط1، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة ، 1983م.

- ابن إياس أحمد محمد، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، د ط، مطابع الشعب، 1960.

- باربارو نيقولو، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية 1453م**، تر، تع: حاتم عبد الرحمن الطحاوي، ط1 ،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2002م.

- جلبي عاشق، **ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، تح: عبد الرزاق بركات، ط1 ،دار الهداية،مصر، 2008م.

- ابن الحمصي، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، تح: عبد العزيز فياض حرفوش، ط1 ،دار النفائس، بيروت، 2000م.

- ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، تح: عبد الرحمن عادل بن سعد، د ط، الدار الذهبية، القاهرة ،د س.

- خليفة الحاجي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج1_ج2، د ط، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،د س.

- الدمشقي الصالحي بن طولون محمد، **إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى** ، تح: أحمد دهان، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984 م.

- الرمال بن زنبل، **واقعة السلطان الغوري مع سليم الثاني**، تح: عبد المنعم عامر، تق: عبد الرحمن الشيخ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 م.

- زاده طاشكبرى، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت ،1975م.

- الفكون عبد الكريم، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987 م.

- مجهول، **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تح: هانسيس أرنيست، دار إحياء الكتب العربية، 1962 م.

- مجهول، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2009م.

- مكيافللي نيقولا، **الأمير**، تر: أكرم مؤمن، د ط، مكتبة الساعي، القاهرة، 2004 م.

## 3- المراجع:

### 3-1- المراجع العربية:

- أصاف بك يوسف عزتلو، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم إلى الآن**، تق: محمد زينهم عزب، ط1،مكتبة مدبولي، 1995م.

- بركات مصطفى، **الألقاب والوظائف العثمانية (1518_1924)**، د ط، دار غريب، القاهرة ،2000.

- بيضون جميل وأخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل،1991م.

- التميمي عبد الجليل، **دراسات في التاريخ لعربي العثماني (1454- 1918م)**، د ط، مركز الدراسات والبحوث العثمانية و المرسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان،1994م .

- الجميعي إبراهيم عبد المنعم، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، د ط ،دار الفكر العربي، القاهرة ،2008م.

- الجميل سيار، **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق، عمان، 1997 م.

- حرب محمد، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، د ط، المركز المصري للدارسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1994 م.

- حليم إبراهيم بك، **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، ط1، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت،1988.

- حميدة عبد الرحمن، **أعلام الجغرافيين العرب**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1995م.

- الخليدي عبد المجيد، كما ل حسن وهبي، **الأمراض النفسية والعقلية**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1997م.

- أبو خليل شوقي، **فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن فرات**، ط1، دار الفكر، دمشق 1980م.

- خوجة حمدان، **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**، تع، تح: محمد بن عبد الكريم ،د ط، دخائر المغرب العربي، د س .

- الخياط مصطفى، **الأوبئة والمجاعات بالجزائر**، تر: حضري يوسفي، د ط، د س.

- الخياط مصطفى، **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، د ط ، الجزائر، د س .

- درويش هدى، **العلاقات التركية اليهودية**،ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 2002 م.

- الدفاع بن عبد الله علي، **رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية**، ط2، مكتبة التوبة ،1993م.

- رائسي الناصر إدريس، **العلاقات العثمانية الأوربية في القرن السادس عشر**، ط1، دار الهادي ،2007م.

- الرزقي شرقي، **الجراحة الطبية عند المسلمين في العصور الوسطى**، د ط، مرفم للنشر،الجزائر 2013م.

- سرهنك إسماعيل، **حقائق الأخبار عن دول البحار**،ج1-ج2، ط1، مصر، 1312م.

- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي(5000- 1830م)**،ج1-ج2، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر ،2011م.

- سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008م.

- السيد محمد، **تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م.

- سيف محمد محمود، **أسس البحث الجغرافي**، د ط، دار المعرفة الجامعية، د س .

- شمس الدين زين العابدين، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010م.

- الشناوي محمد عبد العزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**،ج1، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.

- الشيخ رأفت، **تاريخ العرب الحديث**، د ط، عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، مصر، 1994م.

- صالح رشيدي، **أسد البحار ابن ماجد**، ط1، دار القدس، بيروت، 1974م.

- الصلابي محمد علي، **فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح**، د ط، دار الإيمان، الإسكندرية ،2001م.

- طقوش سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس ،بيروت، 2013م.

- الطويل توفيق، **التصوف في مصر إبان العصر العثماني**، د ط، مكتبة الأدب والجماهير، مصر، د س.

- عبد العليم أنور، **الملاحة وعلوم البحار عند العرب**، د ط، عالم المعرفة، 1978م.

- عبد الكريم صبحي محمد، **دراسات في الجغرافيا العامة**، د ط، دارالنهضة العربية، القاهرة، 1980م.

- علي رضوان سيد، **محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوربا الشرقية**، ط1، دار السعودية، الرياض، 1986م.

- عمار عبد القادر طه، **تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني**، د ط، مركز أبحاث الحج، السعودية، د س .

- عودة عبد الله محمد وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، د ط، الأهلية، عمان، 1998م.

- فهيم محمد حسين، **التراث الجغرافي السلامي**، ط3، دار العلوم، الرياض، 1999م.

- قزان نزار، **سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الإنكشارية**، ط1، دار الفلك اللبناني ،لبنان، 1996م.

-كفافي حسين،**محمد علي رؤية لحادثة القلعة**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.

- مجهول، **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**،ج3، ط2، دارصادر، بيروت، 1995م.

- محمدين محمود محمد، **التراث الجغرافي الإسلامي**، ط3، دار العلوم، الرياض، 1999م.

- مصطفى عبد الرحمن أحمد، **أصول التاريخ العثماني**، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2003 م.

- نصر موسى، **صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية**، د ط، مكتبة الإسكندرية، مصر،د س .

- نوار سليمان عبد العزيز، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د س.

- الوذينالي بن خضر بن دبلان خلف، **الفتح العثماني لجزيرة رودس 1523م**، د ط، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1997م .

- ياغي أحمد إسماعيل، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م.

## 3-2- المراجع المعربة :

- أغلي إحسان أكمل الدين، **الدولة العثمانية في التاريخ والحضارة**، تر: صالح سعداوي،ج2، د ط، مركز الأبحاث لتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، 1990.

- أغلي إحسان أكمل الدين، **الدولة العثمانية في التاريخ والحضارة**، تر: صالح سعداوي،ج1-ج2 ، د ط، مركز الأبحاث لتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، 1990م.

- اق كوندزأحمد، أوزتورك سعيد، **الدولة العثمانية المجهولة**، د ط، وقف البحوث الإسلامية، اسطنبول، 2008م.

- ألتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون بشمال إفريقيا**، تر: محمود علي عامر،ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

- أوزتونا يولماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سليمان، مر: محمود الأنصاري،ج2 ، د ط،شركة الهلال والمساهمة، إسطنبول، 1990م.

- أوزتونا يولماز، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري**،تر: عدنان محمد سلمان،مر: محمود الأنصاري، ج1-ج3-ج4، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م.

- بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبدئين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

- بيتروسيا ايرينا، **الانكشاريون في الدولة العثمانية**، د ط، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي ،2006م .

- سبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عبد القادر زيادية، د ط، دار القصبة، الجزائر ،2006م.

– شوجر بيتر، **أوربا العثمانية 1354_1804م**، تر: عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة ،القاهرة،1997م.

–كرتشكوفسكي يوليانوفتش اغناطيوس، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، مر: ايغور بليايف،ج1-ج2، د ط،1957م.

– الكسندر نبيل، فناد دولينا، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية**، تر: أنور محمد إبراهيم، د ط ،المجلس الأعلى للثقافة، 1999م.

–كلوزيه برينيه، **تطور الفكر الجغرافي**، تر: عبد الرحمن حميدة، ط1، دار الفكر، دمشق، 1982م.

– لويس برنارد، **اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تر: سيد رضوان علي، ط2، دار السعودية ،الرياض، 1982م.

– ماخوفاسكي باتسيك، **تاريخ القرصنة في العالم**، تر: أنور محمد إبراهيم، د ط، الهيئة المصرية لعامة للكتاب، مصر، 2008م.

– مانتران روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي،ج1-ج2، ط1، دار الفكر للدراسات ،القاهرة، 1993م.

– هونكه زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب**، تر: فاروق بيضون،كمال دسوقي، مر: هارون الخوري، ط7، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1982م.

– ياغي أحمد إسماعيل، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان ،الرياض، 1998م.

## 3-3- المراجع الاجنبية:

- Ayduz salim , **Suleymaniye medical madrasa (d'aral-tibe) in the history of ottoman medicine**, Manchester, 2007.
- Giancarlo casale**,The ottoman age of escploration**,Oxford yniversity press , united states of america,2010.

- Fuat Sezgin **, Islam'da Bilim ve teknik**, clit 7-clit 17 **,** Istanbul buyuk sehir,Istanbul , 2008 .

-Freely John ,**Ahistory of ottoman archhitecture**, boston,2011.

-Metinkunt, Woodheard Christine, **Suleyman the Magnificement and his age**, Longman group limied, New York, 1995.

-M.moris ,**Relation des voyages de sidi-aly, fils d'housain ,Nommé ordinairement katibi roumi :amiral de soliman 2 écrite en(…),**paris,1827.
-Uyar mesut, Erickson edward, **Amilitary history of the Othmane** , Greemmood publishing group, 2009.

**4-المجلات** :

## 4-1- المجلات العربية:

- أحمد محمد، الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1876-1918م)، في: مجلة جامعة دمشق،27، ع:1 و2، جامعة دمشق، 2011م.

- الثور قاسم إسماعيل أمة الملك، الولاة العثمانيون وأبرز أعمالهم الإنشائية في فترتي الحكم العثماني الأولى والثانية لليمن (1538-1645م، 1872-1918م)، في: مجلة جامعة الملك سعود السياحة والآثار، مج:22، جامعة الصنعاء، الرياض، 2010م .

- حمداني عباس، رد العثمانيين على اكتشاف أمريكا والطريق الجديد إلى الهند ، في: مجلة الفسطاط ،جامعة وسكانسون، أمريكا،7 /2006م.

- خضير محمد رابحة، من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محي الدي بيري ريس، في: مجلة التربية والعلم ،مج: 16، ع:4،كلية الآداب، جامعة الموصل، 2009 م.

- رابعة مزهر شاكر، محمد عبد القادر خريسات، الكتابة التاريخية عند العثمانيين في القرن 10هـ / 16م ،في: مجلة الدرسات، مج:41، ع:1، جامعة الأردن،2014م .

- عامر محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، في: مجلة دراسات تاريخية، ع:117_118، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 2012 م.

- عدوان محمد أكرم، مدينة دمشق ومواجهة الأستعمار الفرنسي ، في: مجلة جامعة دمشق، مج:18 ، ع:2 -1، جامعة دمشق،2011م.

- يوسف عبد العزيز عماد ،أثر المدرسة في الحياة العدلية والإدارية في الدولة العثمانية حتى عام 1520م ، في:مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مج:13، ع 2: كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل،2014م.

## 4-2- المجلات الأجنبية:

-Pinto karen , Piri'world map of 1513 its Islamicicnographic connetipns , in the **:** jornal of ottoman studies ,2012 .

-Mohd lsa dalillaah ammalina, Impact of ottoman scientific advancement in the era of sultan muhammed al-fatih , in the :
Mediterranean journal of social scienes, vol :05, no : 29, italy, 2014

## 5- الأطروحات الجامعية :

- أحمد بن سالم، **الأوضاع الصحية للجزائريين في منطقة واد سوف من خلال دورية أرشيف عهد باستور بالجزائر (1919- 1939)**، أطروحة ماجستير في التاريخ المعاصر، (مرقونة )، إشراف: فلة قشاعي،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2008 - 2009م .

- جودي إسماعيل، **الصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني 1548- 1830 م**، (مرقونة ) ،إشراف: مختار حساني، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر2، 2008-2009م.

- حليم سرحان، **تطور السفن الحربية بالجزائر في العهد العثماني (1830- 1914م)**، أطروحة ماجيستير في الآثار الإسلامية، (مرقونة )، إشراف: صالح بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر ،2007-2008م.

- الدراجي بلخوص، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل بن فكون في القرنين 16- 17**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث،(مرقونة )، إشراف : مختار حساني،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،2012م .

- سميرة كعرار، **فن الزخرفة في المنشات الدينية بالشرق الجزائري في الفترة العثمانية**، أطروحة ماجستير في الآثار الإسلامية، (مرقونة)، إشراف: عبد العزيز لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007- 2008م.

- سيدي موسى الشريف محمد، **الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر ،(13-16م)**، أطروحة ماجيستير في التاريخ الإسلامي، (مرقونة)، إشراف: عبد الحميد حاجيات،كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

- شويتام ارزقي، **المجتمع الجزائري وفعلياته في العهد العثماني (1519– 1830)**،أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، (مرقونة)،إشراف: عمار بن خروف،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2005– 2006م.

- غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700– 1830م**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، (مرقونة )، إشراف: مولاي بلحميسي،كلية العلوم الإنسانية، بوزريعة،2000-2001م.

- كشميري بن عبد الرحمن بني محمد صالح ابتسام، **مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن10هـ/16م**، أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث، (مرقونة)،إشراف: يوسف بن علي بن رابع الثقفي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، أم القرى،2001م.

- مخلوطة نبيه رلى، **علوم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون**، أطروحة ماجستير في الأدب ،(مرقونة)، إشراف: عدنان الأمين، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1998م.

- منصوري محمد، **المشغولات المعدنية على الأبواب الخشبية بعمائر مدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني**، أطروحة ماجستير في الآثار العثمانية، (مرقونة)، إشراف: لطيفة بورابة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2،2011 – 2012م .

## 6- الموسوعات والمعاجم:

- أبادي الفيروز، **قاموس المحيط**،ج4، ط3، الهيئة المصرية، 1301هـ.

- جورج بيار، **معجم المصطلحات الجغرافية**، تر: محمد الطفيلي، مر: هيثم اللمع، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2002م.

- الخطيب عبد الكريم مصطفى، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1**، مؤسسة الأصالة، بيروت، 1996م.

- صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق، محمد حسن بركات، د ط، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 2000م.

- عتريس محمد، **معجم بلدان العالم**، ط1، دار الثقافة، القاهرة،2002م.

- مولا علي، **الموسوعة العربية الميسرة**،ج1 -ج3 -ج4 -ج5 -ج6، ط3، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت،2009 م.

- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من عصر الإسلام إلى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،1980م.

## 7- المواقع:

- أبو غنيمة محمود زياد، **أيها المؤرخون لا تظلموا العثمانيين المسلمين**، من موقع :

www.smart10.com.

# فهرس المحتويات

**مقدمة**.....1

**تمهيد: الحياة الفكرية والثقافية من عهد السلطان محمد الفاتح إلى عهد السلطان سليمان القانوني**.....7

**المبحث الأول: الطب العثماني ومؤسساته**

1_الأمراض المنتشرة وطرق العلاج.....21

2_ المؤسسات الطبية و الأطباء في الدولة العثمانية.....27

2-1_ دور الشفاء (البيمارستنات).....27

2-2_ المدارس الطبية.....30

2-3_الأطباء.....33

4- أدبيات علوم الطب.....35

**المبحث الثاني: علم الجغرافيا والطبوغرافيا في الدولة العثمانية**

1_ رواد علم الجغرافيا وعلوم البحر.....40

1-1_ابن ماجد.....40

1-2_سليمان المهري.....42

1- 3_كمال ريس.....42

1- 4_بيري ريس.....43

1-5_سيد علي ريس.....44

1-6_مطرقجي نصوح بك.....45

2_أدبيات علم الجغرافيا وعلوم البحر.....45

3_أثر علم الجغرافيا والخرائط (الطبوغرافيا) على تطور البحرية العثمانية.....51

**المبحث الثالث: علم الهندسة ومنشأتها**

1_تاريخ العمارة العثمانية.....57

1-1_الفن المعماري العثماني.....57

1-2_الزخرفة العثمانية.....58

2_ أشهر المعماريين العثمانيين .....59

2-1_المعمار عجم علي.....60

2-2_ معمار سنان.....60

2-3_ داوود أغا.....62

3- نماذج العمارة العثمانية في إسطنبول والولايات العثمانية.....62

3-1_المساجد والمدارس.....62

3-2_القصور.....66

3-3_القلاع والحصون .....67

3-4_الحمامات والمنشات المائية.....68

**الخاتمة**.....71

**الملاحق**.....75

**قائمة المصادر والمراجع**.....85

**فهرس المحتويات**.....97